الفصل الأول

التطورالتاريخي الحضاري لدلمون حتى نهاية الألف الثالث ق.م.

أولاً-المناطق التي شملها مسمى دلمون خلال العصور الباكرة:

شغلت دلمون في الأساطير السومرية البابلية الآشورية القديمة دوراً متميزاً وحظيت بمكانة دينية مقدسة بين تلك البلاد التي ورد ذكرها في الكتابات المسمارية. غير أن ذكرها لم يقتصر على الناحية الأدبية الميثولوجية(أسطورية) فحسب، بل إن أهميتها الرئيسة كمنت في كونها إحدى الكيانات الاقتصادية الثلاث (إضافة إلى ماجان وملوخا)، الواقعة إلى الجنوب من بلاد الرافدين التي أمدّته بأهمّ المقوّمات المادية التي ساعدت على ازدهاره منذ فجر التاريخ.

وقد أخذ كثير من الباحثين على عاتقهم محاولات تعريف وتحديد موقع دلمون من خلال ماتسرده تلك الأساطير والملاحم الدينية والأدبية عنها. غير أن اعتماد البعض الآخر من هؤلاء الباحثين على النصوص الاقتصادية والوثائق الملكية السياسية قدّم نوعاً من التحليل الدقيق عبر الدراسة المتأنية المستفيضة لتلك المعطيات والإشارات التي وردت عن دلمون في تلك الوثائق المختلفة.

كان عالم المسماريات هـ . رولنسون[1] H . Rawlinson أول من قال بأن

---

(١) Rice, M.,(ed.) Dilmum Discovered. "Sir Henry Rawlinson and†the Recall of Dilmun", Bahrain,(1984),p.54.

دلمون ماهي إلا جزيرة البحرين[٢]، وذلك في معرض تعليقه على تقرير الكابتن. أ. ديوراند E.Durand عن جزيرة البحرين. وقد أورد فيه الأخير اكتشافه لحجر البازلت الأسود المحتوي على أول النصوص المسمارية المكتشفة في أقطار الخليج العربي. وقد أمكن قراءة النص[٣] على النحو التالي: (قصر ريموم Rimum خادم الإله انزاك Inzak من آجاروم Agarum)[٤]. واسم الإله أنزاك كان المدخل الذي قاد العالم هـ . رولنسون إلى تعريف دلمون بـ"البحرين" فقد سبق له أن تعرض خلال ترجمته وتفسيره لبعض الرُقُم المسمارية المحفوظة في المتحف البريطاني في لندن ، وتطرق إلى كِسرة من رقيم تتضمن أسماءَ ثنائية اللغة، وتشير إلى أن أنزاك هو الاسم الآكادي للإله "نابو" Nabu الذي عُبد في دلمون[٥]، وهو أيضاً نفسه الإله أنزاك Enzak=أنشاج=Enshag الذي عين من قبل الآلهة الأم ننخورساج Ninḫursag سيداً Lord على دلمون، كما تروي أسطورة أنكي Enki وننخورساج[٦].

وفي محاولات جرت لمعرفة وتحليل أصول اسم الجزيرة التي كتبت في العهد السومري الآكادي تحت لفظة ني-تُك Ni-Tuk، ثم أصبحت تعرف في

---

(٢) يذكر د. بوتس D.Potts أن العالم الفرنسي ج. اوبير J.Oppert قد سبق السير هـ. رولنسون بعدة شهور في الإشارة إلى أن دلمون هي جزيرة البحرين. انظر

Potts,D.,op.cit., vol.I,(1990) p.85:

(٣) يعود هذا النص إلى العهد الكاشي، كما أشارت العديد من الدراسات ومنها خ. الناشف "آلهة دلمون"، الوثيقة، مركزالوثائق التاريخية ٤، البحرين، (١٩٨٤)، ص ١٧١.

Potts, D., ibid, p.306

(٤) Bibby,G., Looking for Dilmum, Penguin, London,(1984).

ج. بيبي، البحث عن دلمون، تر. أ. عبيدلي، نيقوسيا، (١٩٨٥)، ص ٦٤.

(٥) Rawlinson, H., op.cit., p.54.

(٦) Kramer,S.,"Sumerian Myths and Epic Tales", A N E T, p.41.

العهد البابلي الآشوري باسم دلمون Dilmun، لم يتم إيجاد معنى دقيق لها[٧]. لكن هذا لم يمنع من طرح عدة اقتراحات لمعاني تلك المسميات تناولها ب. كورنوال B. Cornwall بشيىء من التفصيل في أطروحته منذ مايقرب من خمسين عاماً[٨]. وقد اتفقت آراء العديد من الباحثين مع رأي العلامة هـ. رولنسون على أن دلمون هي البحرين. غير أن هذا الرأي لم يلبث أن تعرض للنقد من حين إلى آخر، رغم أن المكتشفات الأثرية الحديثة في منطقة الخليج العربي ترجح هذه الدعوى، بل تدعمها بالحقائق عند مقارنتها بالنصوص الاقتصادية الواردة من بلاد الرافدين والتي تتحدث عن تجارة الشرق وعن كل من دلمون وماجان وملوخا. ويُعتبر س. كرامر S.Kramer من أوائل الذين عارضوا هذه الدعوى، وتعددت آراؤه بالنسبة للمنطقة التي أطلق عليها اسم دلمون، خاصة أن اعتماده الأول والأخير في مناقشته هذا الموضوع ينصبّ على ما جاء في أساطير الكتابات المسمارية وملاحمها. فعندما قام بدراسة أسطورة الطوفان التي تحدثت عن أرض دلمون «أرض العبور التي تشرق منها الشمس» والتي كوفىء زيوسودرا Ziusudra الملك التقي بالعيش فيها مخلداً بعد نجاته ومن معه في الفلك. توصّل إلى أن هذه الأرض بحسب هذا النص،

---

(٧) Rawlinson,H.,op.cit.,p.49.;
Macdam,H.,"Dilmun revisited", Arabian Archaeology and Epigraphy, Vol:I,Copenhagen,(1990).p.52.

(٨) من المعاني التي وردت بشأن مصطلح Ni-Tuk أنها تعني بالسومرية' المكان الذي يجلب منه النفط' أما كلمة Kur-Dilmun فتعني الجبل المظلم، أو القاتم أو الكبير أو العظيم. وفي المعنين كليهما يرى الباحث وجود صلة لهما بجزيرة البحرين. فالمعنى الأول يشير إلى ما عرف عن تدفق النفط في الجزيرة والذي قد يعود إلى ذلك الزمن البعيد، أما بالنسبة للمعنى الآخر، وهو الجبل المظلم،أو القاتم أو الكبير، فقد يكون إشارة إلى جبل الدخان الواقع في منطقة عالي في منتصف جزيرة البحرين، والذي مازال يحمل الاسم نفسه. إلا أن معطيات الوثائق الكتابية الحديثة تشير إلى أن kur السومرية في الأصل تعني الجبل، ولكن ساد استعمالها لكلمة بلاد land انظر:
Cron wall.P., "Dilmun:The History of Bahrain Island Before Cyrus", unpublished Ph.D.Dissertation.Harvard University, (1944),p.166.

ليست إلا الأراضي الواقعة جنوب غرب إيران[٩]. ثم لم يلبث أن صرح بأن دلمون ما هي إلا أرض الهند القديمة التي ازدهرت فيها الحضارات خلال الألف الثالث ق.م. فما عرف بحضارة موهنجودارو -حارابا[١٠] Harappa, Mohenjo -Daro بناء على ترجمته لأهم أسطورة تتعلق بدلمون وهي أسطورة انكي وننخورساج «حيث أرض دلمون الطاهرة النظيفة المشرقة التي لا تعرف المرض أو الموت، ولكن تنقصها المياه العذبة النقية التي طلب إله الماء انكي من إله الشمس اوتو Utu أن يمدها به، فأصبحت حديقة غناء تمتلىء بالمروج والبساتين الخضراء». وتستمر الأسطورة لتصور خلق الآلهة الأم ننخورساج لثمانية آلهة نصبت أحدهم سيداً على دلمون، وهو أنزاك[١١] كما أسلفنا. ثم أكد هذه الفرضية من خلال ترجمته لنص أدبي عن دلمون يصفها بأنها أرض مباركة، أرض المساكن الطيبة التي تتجمع فيها كل المنتخبات الفاخرة لشتى الأقطار المتحضرة والتي تصلها عن طريق السفن في البحر، من مارهيش ومن ملوخا وماجان ومن عيلام وأور. ويشير النص بصفة

---

(٩) Kramer,S., "Dilmun The Land of Living", B.A.S.O.R.96, (1944), pp.18-28.

(١٠) مدينتا موهنجودارو و حارابا، أهم مدينتين ازدهرت فيهما مظاهر حضارة وادي السند، أو كما تسمى أحياناً حضارة حارابا، التي ظهرت في الفترة ما بين ٢٣٠٠-١٧٥٠ق.م.. وتقع كلا المدينتين على نهر السند وتبعد مدينة حارابا التي تقع إلى الشمال من مدينة موهنجودارو بحوالي ٤٠٠ ميل. وقد ازدهرت هذه الحضارة بفعل مقومات عديدة تمثلت بالاقتصاد النهري القائم في الأساس على الزراعة الكثيفة المعتمدة على مياه الفيضانات التي تغطي السهول في مواسم معينة من كل عام. وأيضاً التجارة البحرية مع مراكز الحضارات المجاورة وبفضل البقايا الأثرية في تين المدينتين تم التعرف على مبلغ التطور الذي وصلت إليه حضارة السند. وقد كشفت الحفريات الأثرية عن مبان من الطوب منصوبة على قواعد ومزودة بشبكة لتصريف المياه وتماثيل مختلفة لعربات من التيراكودا، وتماثيل من العاج لنساء وحيوانات وأختام حجرية مربعة ومستطيلة وأدوات نحاسية وأسلحة وأوزان وحصيلة من الأواني الفخارية المختلفة. أصبحت هذه البقايا مع ما تميزت به من عناصر فنية انفردت بها هذه الحضارة إحدى السمات المميزة لها والمعبرة عنها، في فترة تطورت فيها حضارات شرقية أخرى مثل الحضارة السومرية، في جنوب بلاد الرافدين، وفي المملكة القديمة في مصر. انظر :

Fairservis,W.;Marshall,J;Dales, G,in ,Ancient Cities Of The Indus, (ed.) G.Possehl, NewDelhi, (1979). pp.66-89, 181-86,307-12.

(١١) س. كرامر، السومريون ، تر. ف. الواثلي، الكويت، (د.ت.) ص ١٩٧.

خاصة إلى تجار وبحارة من أور ومن ملوخا ساهموا في نقل هذه الكماليات[١٢]

إن كل هذه المعطيات التي تصف دلمون بامتلاكها للبساتين اليانعة الخضرة، والمياه العذبة المتدفقة والمتاجر العظيمة الغنية بالمنتجات المختلفة، جعلت س. كرامر يستبعد أن تكون دلمون هي تلك الجزيرة القاحلة (البحرين) الواقعة على تخوم الصحراء العربية.

وقد ناقش ب. كورنوال بتعمق آراء س. كرامر وخلص إلى أنه لا يجب الاعتماد على الكتابات الأدبية والأسطورية، بسبب وفرتها، في تحديد مواقع البلاد القديمة. فهنالك الوثائق السياسية والاقتصادية، إضافة إلى الأوابد والمخلفات الأثرية في المناطق المرشحة لأن تكون أرض دلمون. ثم ذكر أهم النصوص المسمارية التي تشير إلى التطابق بين دلمون والبحرين. وأورد نصين من أواخر العهد الآشوري الحديث .

فمن حوليات الملك الآشوري سرجون الثاني Sargon II (٧٢١-٧٠٥ق.م.) أورد هذا النص:

١) « اوبيري Uperi ملك دلمون . . . يعيش مثل السمكة على بعد ٣٠ بيرو في وسط البحر الذي تشرق منه الشمس»[١٣].

---

(١٢) Kramer,S.,"Quest of Paradise",Antiquity 37,(1963).pp. 111-112

و انظر ترجمة النص، ص٣١. انظر خارطة رقم ٤ ص. ٢٩٤.

(١٣) فسر و. أولبرايت W.Albright هذا النص، وتوصل إلى أن ٣٠ بيرو=٣٠٠ ميل، وهي المسافة نفسها تقريباً من البحرين إلى فم الفرات في عهد سرجون الثاني. انظر:

Albright,W., The"Mouth of the River", A.J.S.L 35, (1918-19),p.183.

obeikandl.com

٢) ومن الكتابات الأولى للملك الآشوري آشوربنيبال AshurBanipal (٦٦٨-٦٢٦ق.م.)أتى بوصف لدلون إلى أنها تقع "وسط البحر الأدنى(الخليج العربي)".

ثم عرض الآثار المادية القليلة التي اكتشفها أثناء تنقيبه في تلال جزيرة البحرين ومنطقة شرق الجزيرة العربية[١٤]. وقد زادت،كما نعلم، بعد وصول البعثة الدانيماركية إلى المنطقة وأضافت بُعداً جديداً في دعم هذه القضية.

أما س. البدر فقد انتقد آراء س. كرامر بشأن تحديده لمنطقة دلمون، والتي بنيت على أسس ميثولوجية، كما رأينا، لتؤكد بأن دلمون تنطبق على البحرين والساحل الشرقي من الجزيرة العربية[١٥].

ففي معرض رده على ادعاء س.كرامر بشأن وقوع دلمون شرق سومر، جنوب عيلام بناء على ما جاء في أسطورة الطوفان من أنها "الأرض التي تشرق منها الشمس" قال: إن السومريين أطلقوا اسم البحر الذي تشرق منه الشمس على الخليج العربي- فالخليج في نظرهم يقع إلى الشرق من سومر، وهذا دليل على أن دلمون تقع إلى الشرق من بلاد الرافدين.

أما ادعاء س.كرامر من أن دلمون تقع في بلاد السند كما استنتج من أسطورة انكي وننخورساج، حيث ظاهرة تقديس المياه العذبة النقية وانتشار البساتين والخضرة، فقد دحضه س.البدر بأن منطقة البحرين والساحل الشرقي من الجزيرة العربية توفرت به مياه الآبار العذبة والواحات، بل إن ظاهرة تقديس المياه

---

(١٤) Cron wall,P.,"On The Location Of Dilmun", B.A.S.O.R.103,(1946), pp.3-11

(١٥) س.س. البدر، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول ق.م.، الكويت، (١٩٧٨)، ص ص ١٠٩-١١٦.

وجدت في البحرين في معابد باربار حيث ضمت أركان المعابد عيوناً للمياه يعتقد بأن لها صلة بطقوس العبادة[١٦]. في حين ترى ر. ثابار R.Thapar أن المراكز التجارية (دلمون-ماجان- ملوخا) تقع جميعها في شبه القارة الهندية، وأن دلمون تقع إلى الغرب منها، وكان اعتمادها الأول في طرح هذه الفرضية التحليل اللغوي الذي قامت به لأسماء المناطق الثلاث والذي تقول إنه يعود إلى اللغة السنسكريتية أو إحدى لغات الهند القديمة[١٧].

وقد فند كلّ من الباحثة أ. كاسبرز E. Caspers و أ. كوفيندانكوتي A.Govindankutty افتراضات الباحثة ر. ثابار عن طريق المناقشة الجادة للنقاط التي اعتمدت عليها في دراستها السابقة[١٨].

وفي بداية الثمانينات أشارت دراسة ت. كارتر T. Carter إلى أن دلمون المبكرة كانت تطلق على منطقة القُرنة Qurna الواقعة عند التقاء نهر دجلة بنهر الفرات جنوب بلاد الرافد ين، اعتماداً على الوصف الخيالي الذي ذكرته الأساطير القديمة عن خصوبة أراضي دلمون وينابيعها، ولكن الوضع لم يلبث، كما تصف الباحثة، أن تغير حيث أصبح اسم دلمون منذ ٢٢٠٠ ق.م. يطلق على ما اتفقت عليه أكثر الآراء، هو في جزيرتي البحرين وفيلكا والمنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية. وقد دعمت رأيها بندرة البقايا الأثرية التي تسبق هذا الزمن في

---

(١٦) س.س. البدر، المرجع السابق، ص ص ١١٥-١١٦.

(١٧) Thapar,R."A Possible Idetification of Meluhha,Dilmun and Makan", J.E.S.H.O.Vol:18,(1975),pp.1-42

(١٨) During- Caspers,E.,and R.Govindankutty,"Thapar's Dravidian Hypothesis for the Location of Meluhha Dilmun and Makan",J.E.S.H.O. Vol:21,Leiden,(1978), pp.8-145.

المنطقة[١٩]. لكن رأي الباحثة السابقة يشوبه شيء من الخطأ نظراً لأن الدراسات الأثرية التي قامت في شرق شبه الجزيرة العربية، أظهرت وجود بقايا أثرية مختلفة تعود إلى عصور مبكرة من تاريخ بلاد الرافدين[٢٠]. وعلاوة على ذلك فإن الباحثة لم تستخدم نفس المعايير في إثبات أن دلمون الباكرة كانت منطقة القُرنة، فهل عثر في تلك المنطقة على آثار دلمونية باكرة ترشحها لأن تكون دلمون المبكرة؟

هذه لمحة وجيزة عن بعض الآراء التي تناولت مسألة تحديد منطقة دلمون.

غير أننا لو أمعنا النظر، بعيداً عن تلك المعطيات الميثولوجية والسياسية فيما ذكرته النصوص الأدبية المتعلقة بالناحية الاقتصادية لمكانة دلمون، لوجدنا أن ما حظيت به من شهرة ومكانة مرموقة بين حضارات المنطقة، هو بسبب موقعها الجغرافي في وسط المراكز الحضارية القديمة. إذ سمح لها أن توفر الملجأ والمياه العذبة مما ساعد على قيام الرحلات التجارية بين المناطق المنتجة لخامات أولية ومواد كمالية رغبت في الحصول عليها بلاد الرافدين السائرة في ركب التحضر والتي استطاعت أن تنشيء دويلات مدن City States في بدايات التاريخ البشري. فجرى البحث عن الخامات الصلبة التي تفتقر إليها منطقتهم من أحجار وأخشاب وأحجار كريمة، فكانت دلمون حلقة الوصل التي سهّلت عملية الوصول إلى مناجم تلك الخامات في الشرق. ويقول د. بوتس D. Potts: « دون شك أن التطورات التي حدثت للعلاقات التجارية بين مدن بلاد الرافدين ودلمون والتي بلغت ذروتها في عهد اسين-لارسا، هذه التطورات انتزعت الرضى والاستحسان من قبل التجار والكتّاب

---

(١٩) Carter,T."The Tangible evidence for the earliest Dilmun", J.C.S.33,(1981); pp.210-223.

(٢٠) انظر ص٣٤ من هذا الفصل(فرضية د. بوتس)

السومريين، كما رأينا في المديح والإطراء الذي وصفت به دلمون في أسطورة انكي وننخورساج التي ألفت في حوالي ٢٠٠٠ق.م»[٢١]. وهذه رواية لنص أدبي يتناول أهمية دلمون والبضائع التي كانت تصل إليها من مختلف الأقطار، وهي عبارة عن تسبيحة حمد من الإله انكي لدلمون[٢٢]، تُقرأ على هذا النحو:

« فلتنقل إليكِ (أي لدلمون)الأرض التركية Turkish Land الذهب من هرالي Harali واللازورد. . .

ولتمدك أرض مارخاشي Marhashi بالأحجار الكريمة والبلور

ولتمدك أرض ماجان بالنحاس العظيم قوة . . والحجر البركاني الديوريت Diorite وحجر أو U وحجر الشومان Shuman

ولتنقل إليك أرض زلمجار Zalamjar الصوف، والمعدن الجيد، . .

ولتنقل إليك أرض عيلام. . . الصدف، والجزية الثقيلة. . .

ولتنقل إليك أور المقدسة ومنصة الملكية، والمدينة، الحبوب، وزيت السمسم، والثياب النبيلة، والثياب الجميلة، والبحارة.

فليمدك البحر الواسع بوفرته

فلتكن المدينة- فلتكن منازل المدينة منازل طيبة.

فلتكن دلمون، منازل طيبة.

---

(٢١) Potts,D.,"The Zagros Frontier and the Problem of†Relations Between the Iranian Plateau and Mesopotamia in†the 3rd Mill.B.C.", B.B.V.O.1 , Berlin, (1987), p.42.

(٢٢) Kramer,S.,op.cit.(1963),p.114.

obeikandl.com

وشعيرها شعيراً جيداً

ومواسم الحصاد فيها تعطي ثلاثة . . .

وأشجارها . . . . . »[٢٣] .

وهناك قول مأثور في وصف بابل يقول «بابل بلحة دلمونية، فاكهتها حلوة المذاق» .

يرى ك. بوتز K.Butz أن هذا تعبير فكري يتضمن تورية غنية بالمغزى تعكس ما دوّن في القوائم العائدة إلى عهود تالية: بأن دلمون تقف لتدل على الشيء النفيس "الرفيع" لأنها كانت موقعاً تجارياً[٢٤] لتبادل بضائع الترف والرفاهية[٢٥] .

أصبح مسمى دلمون، المساوي لجزيرة البحرين، الأكثر شيوعاً، وحظي بقبول عدد كبير من الباحثين. وفي ظل المكتشفات الأثرية التي ازدادت مع مرور الوقت في المنطقة جعل هذا التعريف يرسخ في الأذهان. بل حرص العلماء والباحثون على التقصي والبحث عن المناطق الواقعة في المنطقة الشرقية من شبه

---

(٢٣) ج. بيبي، مرجع سابق، تر. أ. عبيدلي، ص ٢٦٤. ؛ص. كرامر، مرجع سابق، تر. ف. الوائلي، ص ص ٤٠٢-٣، بتصرف.

(٢٤) Butz,K.,"Zwei Kleine Inschriften Zur Geschichte Dilmun", B.B.V.O.2, Berlin, (1983),p.118-119.

(٢٥) وأرى أن التاريخ الحديث يعرض لنا صورة مشابهة لما كانت عليه دلمون، فرغم شح مواردها الطبيعية، إلا أنها بسبب موقعها المتميّز حظيت باهتمام عالمي، ووجدت العديد من الكتاب الذين يسهبون في الحديث عنها، وهي جزيرة هرمز الواقعة عند فوهة الخليج العربي شريان التجارة الدولي عبر عصور متباعدة، وهذه بعض من المقتطفات لما كتب عنها. يذكر ابن بطوطة « أن هرمز مدينة حسنة كبيرة لها أسواق حافلة، وهي مرسى الهند والسند، ومنها تحمل سلع الهند إلى العراقين وفارس وخراسان». ويقول الأب رينال « أصبحت هرمز عاصمة الامبرطورية اشتملت على جانب كبير من شبه جزيرة العرب من ناحية، وعلى فارس من ناحية أخرى. وفي إبان وصول التجار الأجانب كانت تبدو بمنظر أفخر وأجمل من أي مدينة في الشرق. وكان الناس من جميع أنحاء المعمورة يفدون إليها يتبادلون السلع ويعقدون الصفقات التجارية في جو من الأدب والرعاية مما يندر مثله في أي مكان تجاري آخر». =

الجزيرة العربية التي قد يشملها هذا المسمى بناء على المكتشفات المبكرة التي وجدت فيها.

وقد أشار ب. كورنوال منذ ما يقرب من نصف قرن مضى إلى الصلة التي تربط شرق المنطقة بجزيرة البحرين، وبالتالي شمول مسمى دلمون لمناطق أكثر اتساعاً من الجزيرة نفسها، فقد أوضح أن هنالك ستة نصوص كتابية من عهود الملك الآشوري سرجون الثاني، يقر فيها أنه أخضع بيت ياقين Bit-Iakin إلى حكمه وهي المنطقة التي تقع على شاطىء البحر المر على حدود دلمون(٢٦).

وبيت ياقين كما يرى أغلب الباحثين اليوم هي مناطق تمتد في شرق شبه الجزيرة العربية وتضم برّ الكويت(٢٧). ثم أبدى ملاحظة وهي أن انتشار تلال المدافن العائدة إلى العصر البرونزي، في كل من البحرين والشاطىء المقابل لها على البر الشرقي، كدليل على السمات الثقافية الواحدة التي تربط بينهم(٢٨).

= وأخيراً هذا ما كتبه تاجر وسائح من لندن:

« إنها أجف جزيرة في العالم لأنه ليس فيها شيء ينبت سوى الملح فقط، حيث لا ماء فيها ولا خشب ولا مؤن، وكل الضروريات تأتي من فارس. ومع ذلك ففي هذه المدينة تجار من جميع الأمم وكثير من المسلمين والكفار. وهنا تجارة عظيمة من جميع الأصناف، منها التوابل والأدوية والحرير وملابس الحرير والأقمشة الفارسية المزركشة ومخزن عظيم للآلىء التي تأتي من جزيرة البحرين والتي هي من أحسن اللآلىء جميعاً».

وأضيف هنا هذا المثل الذي يذكرنا بالمكانة الأسطورية التي نظر بها سكان بلاد الرافدين لمن سكن دلمون ذات المكن الطيبة، وأرض الخلود، المكان الذي تشرق منه الشمس» أما المثل الذي ضرب لهرمز فهو:

« إذا كان العالم خاتماً فإن هرمز ستكون الجوهرة فيه».

وعلى الرغم من كل هذا المجد لهرمز إلا أن رمالها لم تحتفظ بكل هذا الإطراء، بلى حفظته كتب الرحالة والأدباء بعيداً عنها آلاف الأميال. . . . . انظر: ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، تح. م. العريان. بيروت، (١٩٨٧)، ص ٢٨١. وانظر: أ. ويلسون، الخليج العربي، تر. ي. عبد القادر، الكويت، (د.ت.) ص ص ١٨٦، ١٩٣.

(٢٦) Cron wall,P., op.cit.,(1944).p.13.

(٢٧) س. س. البدر، مرجع سابق، ص ١١٣. ; - - -,op.cit.,(1946)p.6.

(٢٨) Cron wall,P.,op.cit.(1946),p.7 .

وأضاف ج. بيبي G.Bibby عندما بدأ تنقيباته في جزيرة تاروت عام ١٩٦٤م أن هذا الموقع تابع للحضارة التي ازدهرت في البحرين مع نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني ق. م. والتي أطلق عليها اسم حضارة باربار. ولكنه صرح أيضاً أن هذه المنطقة تضم بقايا أثرية تسبق ما تم التعرف إليه من مخلفات حضارة باربار في البحرين(٢٩).

تكاثرت البقايا الأثرية المكتشفة في شتى أقطار الخليج العربي إثر وصول البعثة الدانيماركية إليها وقيامها بحفريات في أكثر من منطقة في الفترة نفسها. وأدى هذا إلى ظهور العديد من الدراسات المتعلقة بالتصنيف الزمني لتلك اللقى الأثرية، وخاصة اللقى ذات الصلة الوثيقة ببلاد الرافدين، مما حدا بالباحث د. بوتس إلى افتراض أن منطقة دلمون في عصر السلالات الباكرة أو حتى ما قبلها خلال فترة "اوروك" المتأخرة كانت تطلق على المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية، التي وجدت فيها مخلفات رافدية باكرة(٣٠)، في حين يلحظ ندرة مثل تلك البقايا في البحرين وعدم ظهورها حتى الآن (كما سنرى لاحقاً).

لكن الوضع لم يستمر على هذا المنوال، فمع نهاية عصر السلالات الباكرة والدخول في العصر الآكادي حتى الفترة البابلية القديمة، أخذت مخلفات بلاد الرافدين بالاختفاء التدريجي في المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية، حيث انتقل مركز الثقل الحضاري إلى جزيرة البحرين، ومن ثمّ إلى جزيرة فيلكا، اللتين تبلورت فيهما معالم ازدهار حضارة دلمون في المنطقة. وقد تمثلت تلك المعالم

---

(٢٩) Bibby,G., op.cit.,(1984),p.343.

(٣٠) Potts,D.,"Dilmun:Where and When",Dilmum 11, (1983), pp.15-19

بشكل واضح بما ظهر في دلمون من أوابد معمارية دينية ومدنية تم التعرف عليها في جزيرة البحرين، من خلال ما تم الكشف عنه من آثار دلمونية في موقع رأس القلعة ومعابد باربار وتلال المدافن، ومؤخراً في مباني مستوطنة سار، وغيرها. أما في جزيرة فيلكا، فتمثلت معالم الحضارة الدلمونية فيما ظهر بها من مستوطنات اشتملت على منازل سكنية وقصر ومعبد دلت على ما بلغته دلمون من ازدهار ورقي. وقد صاحب ظهور هذه الأوابد المعمارية الدلمونية بقايا أثرية من مختلف الحضارات المجاورة، علاوة على بقايا أثرية اختصت بها حضارة دلمون، يأتي في مقدمتها أختام دائرية منبسطة وأوانٍ فخارية مميزة، عرفت النوعية المتأخرة منها باسم فخار باربار. وقد كان لهذه الآثار المعمارية واللقى الأثرية دورها الكبير في رسم الإطار العام لهذه الحضارة التي ظهرت في منطقة الخليج العربي، منذ ما يقارب من ٥٠٠٠ سنة، وهو زمن ازدهار الحضارات الكبرى في بلاد الرافدين ومصر ووادي السند. كل ذلك حدث مع بقاء المنطقة الشرقية ضمن تلك الوحدة الثقافية التي انتقل مركزها إلى جزيرة البحرين في نهايات الألف الثالث وبداية الألف الثاني ق.م.

ويعرض د. بوتس بأسلوب مقارن، ما طرأ على مسمى البحرين نفسه الذي كان يطلق في بداية العصور الإسلامية وما قبلها على الشاطىء الشرقي من شبه الجزيرة العربية، من الكويت حتى دولة الإمارات العربية حالياً. ثم انتقال ذلك المسمى إلى الجزر المقابلة له على الشاطىء، ويقترح أن مثل تلك العملية قد حدثت لاسم دلمون، فبعد أن كان يطلق على المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية أصبح يقتصر على جزرها المقابلة له[٣١].

---

(٣١) Potts, D., ibid.,p.16.

وتشير س. بنجرC.Piesinger في رسالتهاالمعنونة تراث دلمون والتي استندت على التنقيبات التي أجرتها في المنطقة الشرقية خلال ربيع ١٩٧٥م وخريف ١٩٧٦م إلى أن ماتوصل إليه د. بوتس بشأن انتقال التسمية من شرق الجزيرة العربية إلى البحرين، يعضده النتائج التي توصلت إليها خلال المكتشفات الأثرية التي تمخضت عنها حفرياتها، والتي يتكون أغلبها من مخلفات رافدية يعود أغلبها إلى عصر السلالات الباكرة، ويساند مساواة دلمون بالمنطقة الشرقية في تلك المرحلة المبكرة(٣٢).

ثم عزت انتقال النشاط الملاحي من المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية إلى البحرين « إلى الانخفاض الذي حدث في مياه الخليج العربي خلال الألف الثاني ق.م.، والذي كان له تأثيره المباشر على نشاط المستوطنات في كل من شرق الجزيرة والبحرين. فرغم انخفاض المياه على شواطىء المنطقة الشرقية إلا أن منسوب ارتفاعه على سواحل البحرين بقي كما هو، مما سمح برسوّ السفن التجارية المختلفة»(٣٣).

وقبل اختتام موضوع المناطق التي شملها مسمى دلمون نورد رأي ب. ألستر B. Alster الذي يقول بأن « النصوص الكتابية تشير إلى أن دلمون جزيرة، وليست هنالك دلائل غامضة عن "دلمون القارية"(٣٤). ومن وجهة نظر المصادر الكتابية وتاريخ الشؤون البحرية فإن تعريف دلمون بالبحرين هوالأنسب، وهذه المساواة هي الأصح في كل الفترات الزمنية لمراحل تاريخ بلاد الرافدين ». ثم يضيف أنه من

---

(٣٢) Piesinger, C.,Legacy of Dilmun.Ph.D.University of Wisconsin, (1983), p.640.

(٣٣) - - - , ibid., P.640

(٣٤) القارة قد يعني بها الباحث، الشاطىء الشرقي من الجزيرة العربية، أي الجانب القاري من دلمون.

«وجهة النظر التاريخية، فإنه يمكن أن نستخدم تعريف ثقافة دلمون ليشمل المسمى مناطق واسعة من الخليج العربي تتصل به حضارياً»[٣٥].

ثم اعتبر عملية نقل التسمية من منطقة إلى أخرى بناء على البقايا الأثرية عملية صعبة ويشوبها العديد من المخاطر.

ثانياً- جغرافية منطقة الخليج العربي:

آ- بيئة منطقة الخليج:

الخليج العربي بحر داخلي، يتصل بخليج عمان عن طريق مضيق هرمز الذي يصله بدوره بالمحيط الهندي[٣٦]. ويقع بين خطوط العرض ٣٠, ٢٤ درجة شمالاً وخطوط الطول ٤٨, ٥٦ شرقاً ويبلغ طوله حوالي ١٠٠٠ كم، أما اتساعه فما بين ٢٠٠-٣٥٠كم، ويصل إلى ٦٠كم عند مضيق هرمز. والخليج ذو مياه فوق قارية epicontinental ضحلة، ويتكون من ثلاث مناطق متباينة تنتمي إلى الهضبة العربية. فهنالك الحوض الشمالي الذي يعتبر امتداداً لمنخفض بلاد الرافدين، والرصيف الداخلي الذي يشمل المنطقة الشرقية والبحرين وقطر، وأخيراً الجزء الجنوبي الضحل الذي هو جزء من الربع الخالي[٣٧].

والهضبة العربية جزء من شبه الجزيرة العربية التي ترتكز على قاعدة من الصخور الأركية القديمة الصلبة التي كانت في الزمن ماقبل الكمبيري

---

(٣٥) Alster,B.,"Dilmun,Bahrain,and the alleged Paradise in Sumerian Myth and Literature", B.B.V.O.2. Berlin, (1983) p.52.

(٣٦) م. متولي، و م. أبوالعلا، جغرافية الخليج. الكويت، (١٩٨٢)، ص ص ١١-١٢.

(٣٧) Potts,D.,op.cit.,Vol:1,(1990),P.8.

Pre-Cambarian[٣٨] متصلة بأفريقيا فيما يعرف باسم قارة جندوانالاند. وخلال الأزمنة الجيولوجية الأولى غطى بحر تيثس Tethys[٣٩] في فترات متباعدة، المناطق الواقعة شرق المرتفعات الغربية لشبه الجزيرة العربية فيما يعرف الآن باسم مرتفعات السراة أو ماأطلق عليه الدرع العربي[٤٠]. وتراكمت الرواسب البحرية من رمال وجير وطين والمسماة بالصخور الرسوبية في إقليم شرق المرتفعات الغربية السابق الذكر، فعرف بالإقليم الرسوبي. وهو ماأشرنا إليه سابقاً باسم الهضبة العربية[٤١]. وقد تأثر هذا الإقليم بحركة الالتواءات الألبية التي كونت جبال زاجروس، فسببت ميلاً في طبقاته الرسوبية من الغرب نحو الشرق، وزاد هذا الانحدار في المنطقة المكونة لحوض الخليج الذي اتخذ شكل ثنية مقعرة[٤٢]، في حين تقوست بفعل حركات القشرة الأرضية بعضُ جهات الإقليم فظهرت على شكل ثنيات محدبة بسيطة مثل قبة الدمام وابقيق والبحرين، وقبة قطر وقبة الأحمدي في الكويت[٤٣].

---

(٣٨) العصر ماقبل الكمبيري: قسم علماء الجيولوجيا تاريخ الأرض إلى ثلاث حقب :

١-حقب الحياة القديمة Paleozoic

٢- المتوسطة Masozoic

٣- الحديثة Cainozoic

وكل حقبة من هذه الحقب تشتمل على عدة عصور. ويعتبر العصر الكمبيري(نسبة إلى قبيلة كانت تسكن مقاطعة ويلز)أول العصور المبكرة في الحقبة القديمة، نظراً لأن صخوره حوت أقدم بقايا حية. وتعتبر صخورما قبل العصر الكمبيري أقدم الصخور الموجودة على سطح الأرض. انظر: م. حسن وآخرون، أساسيات علم الجيولوجيا، الأردن، (١٩٩٠)، ص ٢٨-٢٩.

(٣٩) بحر تيثس: بحر عظيم غمر مناطق شاسعة في جنوب أوربا وشمال أفريقيا وأواسط آسيا منذ العصر الأخير في حقبة الحياة المتوسطة. انظر: ز. النجار، و أ. داوود، صور من حياة ماقبل التاريخ. الكويت، (د.ت.) ص ٨٨.

(٤٠) م. أبو العلا، جغرافية شبه جزيرة العرب، القاهرة، (١٩٦٥)، ص ٢٣.

(٤١) م. أبو العلا ، المرجع السابق، ص ١٩-٢٣.

(٤٢) - - - ، المرجع السابق، ص ص ٢١-٢٢. ؛ و م. متولي، و م.أبو العلا، المرجع السابق، ص ٤١.

(٤٣) م. متولي، حوض الخليج العربي. القاهرة، (١٩٧٠)، ص ٦١.

وفي منتصف الزمن الثالث (حقبة الحياة الحديثة) تقلص بحر تيثس إلى وضعه الحالي المتمثل بالبحر المتوسط، وأدت عوامل جيولوجية أخرى من تكسر وتعرية إلى انفصال جبال عمان عن سلسلة جبال زاجروس، فأحدثت فتحة هرمز التي أوصلت مياه المحيط الهندي بحوض الخليج العربي[٤٤].

ب - مناخ المنطقة في العهود الباكرة وأثره على مصادر المياه العذبة :

مع بداية عهد البلاستيوسين Pleistocene [٤٥]من حقبة الحياة الحديثة منذ حوالي ٢مليون سنة تقريباً، والذي امتد حتى عهد الهولوسين Holocene منذ حوالي ٨٠٠٠ ق.م.، كانت الأرض تقترب من صورتها الحالية. وقد تميز هذا العهد بزحف الجليد على القارات حتى سمي بعهد الجليد العظيم The Great Ice Age ، وقد عرفت أربع عصور جليدية Glacial Ages تخللتها فترات انحسار جليدي Interglacial Ages[٤٦]. وقد ظهر اعتقاد بأن المنطقة شبه الاستوائية والتي من ضمنها شبه الجزيرة العربية شهدت خلال تلك العصور الجليدية في أوربا فترة عصور مطيرة[٤٧].

غير أن الدراسات الحديثة والمتعلقة بتغيرات المناخ في تلك الفترة، أشارت

---

(٤٤) م. أبو العلا، مرجع سابق، ص ٢١-٢٢.

(٤٥) قسمت حقبة الحياة الحديثة إلى قسمين، وهما: حقب الدور الثالث Tertiary، وحقب الدور الرابع Quaternary. وتشمل حقبة الدور الرابع عهدي البلاستوسين والهولوسين، أو ما يسمى بعهد الإنسان. انظر: ز. النجار، مرجع سابق، ص ١٤٦.

(٤٦) م. حسن وآخرون، مرجع سابق، ص ٤٩١.

(٤٧) م. أبو العلا، مرجع سابق، ص ٧٧. ; Potts,D.,op.cit.,(1990),p.17.

إلى أن المناطق الدافئة لم تتأثر بعمليات الزحف الجليدي[٤٨].

وفي الحقيقة إن المنطقة مرت بعصور رطبة قبل العهد الجليدي في أوربا، عملت على تشكل الناحية المورفولوجية لسطح الجزيرة من خلال ما ظهر من أودية ضخمة شقت مجاريها بعمق في قشرتها الخارجية[٤٩]. في حين عاشت الجزيرة والخليج فترة جفاف خلال عهد البلاستيوسين، وشهدت الفترة المتأخرة منه تساقطاً في الأمطار أكدتها مخلفات البحيرات من طمي وغِرِيَن في الجزء الجنوبي الغربي من الربع الخالي[٥٠].

كان لهذا التساقط في تلك الحقب الزمنية المختلفة أثره العظيم على الطبقات الرسوبية والمتراكمة في الهضبة العربية، والمائلة كما أسلفنا نحو الشرق، في إغنائها بكميات غزيرة من المياه العذبة التي أمدت المنطقة الشرقية بمورد هام ما زال يستخدم حتى الآن[٥١].

وفي بداية عهد الهولوسين، أي منذ حوالي ١١٠٠٠عام[٥٢]، تعرضت المنطقة لتذبذب مناخي، إذ مرت بفترات جفاف حادة، تخللتها فترات رطبة كانت ذروتها في هذه البداية. ثم بعدها، في الفترة ما بين ٦٤٠٠-٤٠٠٠ ق.م.، أعقبتها فترة جفاف استمرت حتى ٣٠٠٠ ق.م.، والتي شهدت فترة رطبة حتى

---

(٤٨) Hotzl,H.,and J.Zotl,"Climatic Changes during the Quaternary Period", Al-Sayari,S. and Zotl,J.Quatenary Period In Saudi Arabia,Vienna ,(1978).p.304.

(٤٩) Potts,D.,op.cit.,Vol:I,(1990),p.16.

(٥٠) Piesinger,C.,op.cit.,Vol:I,p.48.
Potts,D.,ibid,p.17.

(٥١) Potts,D.,ibid,p.18.

(٥٢) م. حسن ، وآخرون، مرجع سابق، ص ٤٩١.

٢٠٠٠ ق.م.، عُرفت من خلال الآثار المتبقية لارتفاع منسوب مياه البحيرات. وقد وجدت آثار هذه البحيرات بالقرب من الهفوف، في المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية، في زمن يعاصر ظهور السلالات الأولى في بلاد الرافدين. وبقي هذا التذبذب في المناخ حتى ١٣٠٠ ق.م. الذي ظهر فيه الجفاف بحدة حتى وقتنا الحاضر(٥٣).

وهكذا فإن الطبقات الصخرية الرسوبية الحاوية للمياه العذبة التي استفاد منها شرق الجزيرة أمدت البحرين أيضاً بالمياه فتدفقت في أرض خليجها، وفي الآبار التي حفرت فيها منذ ٣٠٠٠ق.م(٥٤).

أما عن حوض الخليج فإنه قد تأثر بانخفاض مستوى مياه البحار في جميع أنحاء العالم خلال فترة الذروة في العصر الجليدي، حيث أصبح أرضاً يابسة يمر بها مجرى نهري دجلة والفرات مجتمعين اللذان يصبان في مضيق هرمز(٥٥). واعتباراً من أواخر العصر الجليدي، أي منذ حوالي ١٤٠٠٠ ق.م.، أخذت مياه البحار بالارتفاع بشكل متزايد ومطّرد حتى غمر منطقة الخليج في حوالي ٤٠٠٠ ق.م.، فانفصلت بذلك المرتفعات التي ستكّون كلاً من جزيرة البحرين وفيلكا، وغيرها من الجزر، عن الأرض العربية التي أصبحت شبه جزيرة(٥٦). وبقيت مياه الخليج في حالة تذبذب بين ارتفاع وانخفاض لفترات طويلة(٥٧). ثم انخفض

---

(٥٣) Larsen,C.,Life and Land Use on the Bahrain Island, London, (1983), pp.196-170.

(٥٤) Larsen,C.,ibid,p.133.; Potts,D.,op.cit,vol:1,p.22.

(٥٥) Nutzel, W." The Formation of the Arabian Gulf From 14000-3500 B.C.", Sumer 31,(1975), pp.101-109.

(٥٦) هـ. الصفدي، الوجيز في تأريخ حضارات آسية الغربية، دمشق، (١٩٨٤)، ص ٧٩.

(٥٧) Potts,D.,ibid,p.15.

مستوى المياه قرب السواحل، في نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني ق.م.

الأمر الذي كان له أثره على المستوطنات الساحلية التي قامت بمحاذاة شواطىء الخليج، وكان السبب، كما تشير س. بنجر، في انتقال المركز الاقتصادي لدلمون من المنطقة الشرقية في الجزيرة العربية، وعلى الأخص جزيرة تاروت، إلى جزيرة البحرين(٥٨).

ثالثاً- العلاقات الباكرة بين دلمون وبلاد الرافدين حتى الألف الثالث ق.م:

لاشك أن بداية معرفتنا بدلمون تمت من خلال الكتابات المسمارية المكتشفة في مدن الجنوب الرافدي. غير أن الشواهد الأثرية التي اكتشفت في أرجاء دلمون تشير إلى عمق الصلات الحضارية التي ربطت بينها وبين المدن الرافدية، منذ فترات زمنية مبكرة تسبق العصور التاريخية.

وسنعرض لهذه العلاقات الباكرة، بين كل من المنطقتين السابقتين، لأنها تشكل البداية الأولى لسلسلة متصلة من الحلقات المتمرة عبر الزمن، والتي ابتدأت مع بلاد الرافدين، ثم اتسعت لتشمل مناطق أخرى تقع إلى الشرق من دلمون، مثل وادي السند، وإلى الغرب حتى مناطق آمورو.

آ- العلاقات خلال المرحلة التي تسبق العصور التاريخية:

أظهرت المكتشفات الحديثة وجود مخلفات أواني الفخار المنسوبة إلى تقاليد صناعة ثقافة العبيد(٥٩)، في أكثر من خمسين موقعاً، على امتداد الساحل الغربي

---

(٥٨) Piesinger,C.,op.cit.,Vol:I,p.62.

(٥٩) يسبق العصر الحجري-النحاسي العصور التاريخية التي بدأت في حوالي ٣٠٠٠ق.م. وقد قسمه الباحثون إلى عدة أدوار بالنسبة للمواقع التي عثر فيها على الآثار الممثلة لكل منها. مثلاً دور حسونة وسامراء وحلف والعبيد والوركاء وجمدة نصر، وقد سميت الأدوار الأخيرة منه بأسماء مثل: فجر التاريخ،أو العصر الشبيه بالكتابي. وتتمثل أهم معالم هذا العصر بتحول =

للخليج العـربي، من شمال المنطقـة الشرقيـة من شبه الجـزيرة العربيـة حتى دولة الإمارات مؤخراً[٦٠]. ورغم هذا الظهور للفخار العبـيدي في المنطقة إلا أنه اقترن باستمرار إنتاج وصناعة الأدوات الحجرية (الصوانية)[٦١] فيها.

= الإنسان من جـامع للقوت إلى منتج له، وقيام المجـتمعات الزراعـية، والعناية بتربية الحـيوانات وتدجينهـا، فازدادت القرى الزراعـية التي تحـولت إلى مدن أخـذت بدورها تطور مـبانيهـا وخاصـة المعابد. وتظهـر كذلك أهم التطورات في صنـاعة الفخار، إذ سـمي هذاالعصر باسم الفخار المتعدد الألوان polychrome ، علاوة على ماواكب هذا التطور الحرفي من ظهور فـن النحـت، واسـتـخدام العربة ذات الـعجلات، وفن صنـاعة الأختـام الاسطوانية. وتميـز كل دور من هذه الأدوار بخصـائص ذاتية لصناعاته المختلفة من أوانٍ فخـارية أو أختام أو غـيرها أصبح يعـرف بها عن كثب. انظر: هـ. الصـفدي وآخرون، الدليل الأثري والحـضـاري لمنطـقـة الخليج العـربي، مكتب التـربيـة العـربي لدول الخـليج العـربي، الرياض، (١٩٨٨)ص٤٠٤.

تقويم زمني للعصـور الباكرة في بلاد الرافدين:

٤٥٠٠	٤٣٠٠	٣٩٠٠	٣٥٠٠	٣٤٠٠	٣٣٠٠	٣١٠٠	٢٩٠٠	عصورتاريخية
العبـيد٢	العبـيد٣	العبـيد٤	اوروك الباكرة	اوروك الوسطى العصرالشـبه بالكتابي (أ)	اوروك المتأخرة العصرالشـبه بالكتابي (ب)	فترة جمدة نصر العصرالشـبه بالكتاب (جـ+د)		عصر السلالات السـومرية الباكرة

العصر الحجري - النحاسي الكالكوليثي - chalcolithic | فجر التاريخ | العصر البرونزي الباكر

انظر: Porada,E.,"The Relative Chronology of Mesopotamia", Part I, Seals and Trade (6000-1600B.C.),(1965),p.176.

(٦٠) Potts,D., ibid,pp.53-55.

(٦١) Burkholder,G., An Arabian Collection Articraft From the Eastern Province, Boulder City,(1984),p.17.; Oates,J.,"The Gulf Pre-History",B.T.A., London,(1986),p.86.

وقد أثار وجود الفخار العبيدي في المنطقة اهتمام الباحثين ومحاولة تقصي أسباب ظهوره فيها، فظهر الاختلاف والجدل حول هذه الأسباب[٦٢]. وقد أشار ع. مصري، في بداية دراسته لظاهرة وجود الفخار العبيدي في المنطقة، إلى إمكانية كون هذه المنطقة الموطن الأم للثقافة العبيدية. وقد انتقلت هذه الثقافة مع العبيديين أثناء تحركهم نحو الشمال إلى بلاد الرافدين[٦٣]. ثم ما لبث الباحث السابق أن صرح بأن الفخار العبيدي في المنطقة يعود إلى أسباب طبيعية تتعلق بالتأثر بعوامل المناخ والبيئة، من جفاف وتصحر في المقام الأول أدت إلى اضطرار بعض سكان المنطقة المحليين إلى القيام بهجرات موسمية، أوشبه موسمية، إلى مناطق الشمال، أي جنوب بلاد الرافدين، المناطق التي ظهر فيها استخدام الأواني العبيدية وصناعتها. وبعد عودة تلك الأقوام النازحة إلى مناطقها الأصلية كان ظهور الفخار العبيدي المصنع محلياً، أي أن تقنية صناعته أتى بها سكان المنطقة بعد عودتهم من جنوب بلاد الرافدين[٦٤]. وقد ثبت خطأ هذه الفرضيات من خلال قيام بعض من العلماء الباحثين بدراسات، وعمل تحاليل كيميائية لصلصال بعض قطع الفخار العبيدي المكتشفة في المنطقة، فأثبتوا بما لا يدع مجالاً للشك أن مادة صلصالها تعود إلى نفس المادة التي صنعت منها الأواني العبيدية في مدن جنوب بلاد الرافدين[٦٥]. كما أدت الدراسات التي أجريت على قطع الفخار العبيدي

---

(٦٢) - - - ,"Pre-history in Northeastern Arabia", Antiquity 50,Vol:L,(1976),pp.20-31.

(٦٣) Masry,A.Prehistory in North Eastern Arabia, Miami, (1974),p.13.

(٦٤) ع. مصري، "ما قبل التاريخ في شرق المملكة العربية السعودية وشمالها"، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، الجزيرة العربية قبل الإسلام، الرياض، (١٩٨٤)، ص ص ٨٢-٨٥-٨٦.

(٦٥) Oates,J.,et. al."Seafaring Merchants of Ur?", Antiquity ,Vol:LI, (1977),p.232.

Oheikandl.com

المكتشف في المنطقة، إلى تحديد مختلف أطوار ثقافة العبيد التي وجدت مخلفاتها فيها، وأظهرت أن كسر الفخار العبيدي لأهم المواقع في شرق شبه الجزيرة العربية، وهي عين قناص وأبو خميس والدوسرية، تعاصر الطور الثالث من زمن العبيد ولا ترقى إلى أكثر من أواخر الطور الثاني [٦٦] كما تتزامن مع مخلفات العبيد لموقع الدعسة في قطر التي تعود إلى الفترة مابين ٤٣٠٠-٣٥٠٠ ق.م.[٦٧] أي الفترات المتأخرة، لا الباكرة، من ثقافة العبيد. وهذا ما أكدته أيضاً مخلفات المواد الفخارية العبيدية في موقع الخور في قطر، فهي تعود إلى الطور الثالث وبداية الطور الرابع، من زمن ثقافة العبيد[٦٨]، بينما ترجع مخلفات موقع رأس ابروق في قطر أيضاً، وموقع المرخ في البحرين إلى فترة متأخرة وتعتبر الطور الأخير من أطوار ما بعد ثقافة العبيد Post- Ubaid في بلاد الرافدين، والذي عرف بثقافة أورك Early-Uruk أو الوركاء الباكرة.[٦٩]

ولقد صاحب وجود الفخار العبيدي في المنطقة، وجود أنواع من الخرز والسبح Beads etc... إضافة إلى نصال وسكاكين من حجر الاوبسيدين Obsidin، الذي أكد وجودها حتمية قيام الاتصالات مع شمال بلاد الرافدين التي وصل

---

(٦٦) --- ,op.cit.,(1986),p.85.

(٦٧) Oates,J.,"Ubaid Mesopotamia and its relation to Gulf Countries" ,Smith.G."Al-Da'asa Site 46",Qatar Archaeological report Excavations 1973,op.cit.,pp.44-75.

(٦٨) ماري . انيزان، وآخرون، البعثة الفرنسية للآثار في قطر، م ٢، باريس، (١٩٨٩).

(٦٩) Raof,M.."Excavations at Al-Markh,Bahrain,a Fish Midden of the South Mill.B.C.", Paleorient 2. 1974, pp.499-501.;
Oates,J.,op.cit.,(1976),p.28.

الاوبسيدين عن طريقها من مناجمه في بلاد الأناضول[٧٠].

وقد أعقبت ثقافة العبيد في جنوب بلاد الرافدين، مرحلة زمنية عُرفت بعصر الوركاء كان لها أثرها الجلي على التطور الحضاري في المنطقة، حيث جرت في أواخر مراحلها المحاولات الأولى لبدء التسجيل والكتابة[٧١]. وقد أشارت أغلب الدراسات المتعلقة بشرق شبه الجزيرة إلى اختفاء المخلفات المادية العائدة لعصر الوركاء، اللهم إلا من تلك الكسر الفخارية النادرة في كل من قطر والبحرين والتي تعود إلى بداية عصر الوركاء الباكر[٧٢]. بل استمرت مخلفات المواقع الحجرية في الانتشار بعد اختفاء فخار العبيد من المنطقة، وكان موقع المرخ في البحرين من المواقع الهامة التي تمثل فيها بشكل واضح التحول المعيشي في المستوطنة العبيدية القائم على صيد الأسماك واستخدام الفخار إلى اختفاء الفخار والاعتماد على الصيد البري والقنص بواسطة الأدوات الحجرية على غرار ما استخدمه أسلافهم، وقد أثار هذا التحول الدهشة لدى عدد من الباحثين[٧٣].

وإذا أمعنا النظر في ملابسات هذا التحول فإنه قد يمكن القول إن الأقوام التي استخدمت الفخار وقامت معيشتهم على الصيد البحري، ماهم إلا أقوام عبيديون وفدوا إلى المنطقة عبر البحر في أوقات متباعدة، وأقاموا فيها بعضاً من

---

(٧٠) ر. الهاشمي، آثار الخليج العربي والجزيرة العربية، بغداد، (١٩٨٤)، ص ١١٢.
De Cardi, B., "Some aspects of Neolithic Settlement in Bahrain and adjacent regions ", B.T.A.,(1986),p.92.

(٧١) ع. صالح، الشرق الأدنى القديم، القاهرة، (١٩٩٠)، ص ٤٣٨

(٧٢) هـ. الصفدي وآخرون، مرجع سابق، ص ٣٩٧. ؛ ع. مصري، مرجع سابق ، ص ٨٦.

(٧٣) Oates,J.,op.cit.,(1982),p.365.;
Potts,D.op.cit;Vol:I,(1990),p.52

الزمن، بعد أن تـركوا شيـئاً من مخلفـاتهم ورحلوا[٧٤]. في حين أن الجمـاعات المـتخـدمة للأدوات الحجرية جمـاعات رحّل من سكان الجزيرة العربيـة يجوبونها وجزرها مثل عهدنا بهم منذ الأزل، تحركهم الظروف والتـغيرات البيئية التي تحدث من جفاف ورطوبـة، للـسعي وراء الطرائد وما توفره الطبـيعة من مخـتلف أسباب الحياة.

وقد فسر عدد من الباحثين اختفاء مخلفات عصر الوركاء إلى أنه يعود إلى الزيادة في نسبة الجـفاف التي تعرضت لها المنطقـة خلال النصف الثاني من الألف الرابع ٤٠٠٠ق.م[٧٥].

ب - العلاقات بين دلمون وبلاد الرافدين من فجر التاريخ إلى عهد السلالات الباكرة

وتنتهي مرحلة غيـاب الشواهد الأثرية الدالة على صلات مع بلاد الرافدين، بظهور مخلفات تعـود إلى فترة جمدة نصر في شبه الجزيرة الـعربية. وقد تركزت أغلب هذه المخلفات واللقى فـي جنوب شرق شبه الجـزيرة العربية وبالتـحديد في شبه الجزيرة العمانية، حيث أظهرت بعض الحفريات التي قامت بها البعثات الأجنبية[٧٦]

---

(٧٤) Oates,J.,op.cit.,(1977),p.232-33.

(٧٥) Oates,J.,op.cit.,(1982),p.346.;
Larsen,C.,op.cit.,(1983),p.146.;
Potts,D.,ibid,p.62.

(٧٦) Bibby,G.,op.cit.,p.316.
Caspers D,E." Trucial Oman in the 3rd Mill.B.C.", Origini,Rome,(1970).
- - - ,"New Archaeological Evidence For Maritime trade in the Persian Gulf During the Protoliterate Period", E.W., Rome, (1971).

وجود فخّار جمدة نصر[٧٧] المزخرف والمتعدد الألوان بشكل وفير في مقابر العديد من المناطق العمانية، وكانت مقابر حَفيت Hafit في واحة البريمي من أوائل المدافن التي نقّب فيها، مقابل النزر اليسير الذي وجد في جزيرة العرب والبحرين[٧٨].

أما ما وُجد في البحرين فهو عبارة عن كسرة واحدة من كسر فخار جمدة نصر المتعدد الألوان في الطبقة الأولى من معبد باربار الأول، دون أن تكون معاصرة زمنياً لتاريخ المعابد المكتشفة هناك[٧٩]، وختم دائري على نمط أختام جمدة نصرَ في إحدى مقابر الحجر العائدة إلى الفترة الكاشية، ولكن كما بينت أ. بورادا E.Porada بأنه « وصل إلى البحرين في وقت متأخر عن زمن صنعه»[٨٠]. أما في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية فقد وجد ختم اسطواني عثر عليه في شمال موقع العقير يحاكي أسلوبه أنماط أختام جمدة نصر أيضاً، واختلف الباحثون في تحديد زمنه، فالبعض أشار إلى إلى أن هذا الأسلوب في الصنع لم يكن مقتصراً على فترة جمدة نصر فقط، بل امتد خلال فترة زمنية طويلة، وأفاد البعض الآخر

= Potts,D.,"Eastern Arabia and the Oman Peninsula during the Late Fourth and Early Third Millenium.B.C.".,eds.U. Finkbeiner and W.Rolling, Gamdat Nasr:Period of Regional Style?.(A Symposium held in Tubingen November,1983), Wiesbaden, (1986), pp.127-137.

(٧٧) انظر ص ٤٢، هامش ٥٩.

(٧٨) Potts.D.,ibid,pp.127-137.

(٧٩) Mortensen, P."On the Date of the Temple of Barbar in Bahrain", Kuml, (1970).
- - - , "The Barbar Temple:Its Chronology and Foriegn Relations Reconsiderd",B.T.A.p.178.
Potts.D.,op.cit.,(1986),p.124.;
- - - , op.cit.,Vol:I.,(1990),p.64.

(٨٠) Porada,E.,"Unpublished Report on Seven Seals from Hajar(1) Excavations-1970".

إلى أنه يعود إلى فن الجليـتك العيلامي في أواخـر الألف الثاني ٢٠٠٠ق.م[٨١]. ومع بداية الألف الثـالث ٣٠٠٠ق.م. تغير الـوضع حيث ازدادت البقـايا الأثرية الواردة من جنوب بلادالرافدين والتى تعود إلى عصـر السلالات الباكرة في المنطقة الشـرقيـة من الجـزيرة العربـية، فى الوقت الذى ندرالـعثـور عليـها في جـزيرة البحرين[٨٢].

ويرى ك. لارسن أن زيادة تلك المعثورات الأثرية قد تعود إلى التحـسن في المناخ وارتفاع نسـبة التسـاقط في الأمطار، وبالتالي انتـعاش بعض البحـيرات في المنطقة الشرقـية التي قام على أطرافها العديـد من المواقع لمستوطنات وتلال المدافن التي حوت أوان وقطعاً فـخارية تشابه نظائر لها من مـدن جنوب بلاد الرافدين في زمن السلالات الباكرة الأولى والثانية[٨٣]، والتي أسفر عنها تنقيبات س.بـنجر في كل من حقـول تلال ابقيق وفي موقـعي أم الرماد وأم النويس[٨٤]، إضافـة إلى ما وجـد من لُقى سـطحيـة بين مـدينتي الدمـام والظهران تعـود إلى الفـترة الزمنيـة نفسها[٨٥].

ويعتقد أن جزيرة تاروت الواقـعة إلى الشرق من واحة القطيف لعبت دوراً هاماً بالنسـبة لصلات المنطقة مع بلاد الرافـدين خلال هذه الفترة، حـيث وجدت تقريباً ستمئة قطعة بين إناء مكتمل وكسر مبعثرة لأوانٍ حجرية من الحجر الصابوني

---

(٨١) Potts,D.,op.cit.,Vol:I.(1990),p.64.
- - - , op.cit.,(1986),p.124.

(٨٢) - - - ,ibid.p.125.

(٨٣) Larsen,c."The Early Environment and Hydrology of Ancient Bahrain", B.B.V.O.2,Berlin,(1983),p.17.

(٨٤) Piesinger,C.,op.cit.,Vol:I,pp.456-6.

(٨٥) Potts,D.,op.cit.,(1986),p.124.

(الاستيـاتيت والكلورشيـست) Steatite, Chloriteschist المنقوش وغيـر المنقوش والتي تضاهي الكـثير مما وجـد في مدن بلاد الرافدين في فـترة السلالات البـاكرة الثانية والثالثة[٨٦].

وفي دراسة تحليلية مقارنة لبعض الأواني من الحجر الصابوني مماعثر عليها في جزيرة تاروت، وجد أن العناصر المكونة لحجر هذه الأواني تتشابه إلى حد كبير مع مادة أوانٍ من الحجر الصابوني المكتشـفة في كل من جزيرة فيلكا ومدينة ماري وبسـمـايا(حالياً أَدَب) مما يشيـر إلى أنها قد تكون من مصـدر واحد. ويرى بعض الباحثين أن هذا المصـدر قد يعود إلى المنجم المكتشف حديثاً لـهذا الحجر، والذي يبعد حوالي ١٥٠ إلى ٢٠٠ كم من جنوب غرب الرياض. هذا بالإضافة إلى أن مجموعة أخـرى من تلك الأواني تشير مادة حجارتها إلى تشـابه مع مواد حجارة أوانٍ مكتشفة في عدد من مدن جنوب بلاد الرافدين مثل أور وكيش وغيرها[٨٧].

وقد أمـدتنا جزيرة تاروت أيضـاً بثلاثة تماثيل نادرة تعـود إلى فترة عـصر السلالات الباكرة نفسها تقـريباً، أحدها من الحجر الجيري ويبلغ طوله ٩٤سم[٨٨]

---

(٨٦) ج. زارينس. «قـائمـة الأواني المصنوعة مـن الحجـر الصـابوني بمتحـف الآثار والتراث الشـعـبي في الرياض»، أطلال ٢ (١٩٧٨)، ص ٧٥.

Burkholder,G."Steatite Carvings from Saudi Arabia", Artibus, pp.306-22.;
Potts,D.,op.cit.,Vol:I,(1990),p.66.

(٨٧) ج . زارينس، مرجع سابق، ص ٧٨.

Potts,D.,op.cit.,(1986),p.120.
---, op.cit.,Vol:I,(1990),p.67.

(٨٨) التمـثال مودع في متـحف الرياض. ويجدر أن نشير إلى أن الدكـتور صبحي أنور رشـيد كان أول من نشره وأرخـه في مؤتمر الآشوريات الخامس عشر في ميونيخ، عام ١٩٧٢. انظر:

Rashid,S.A."Eine Fruhdynastische Statue von der Insel Tarut im Persischen Golf", Bayerische Akad. d. Wiss. ,Phil. -Hist. Kl.,NF75,(159-66).

لرجل عار، حليق الرأس، مضـموم اليدين في هيئة وضع المتعـبد الذي عرف في تماثيل بلاد الرافـدين. ويشير د.بوتس إلـى أن هنالك تمثالاًمن النحـاس وجد في مدينة خفـاجة يعود لفترة السـلالات الباكرة الثانية يشـابه تمثال جزيرة تاروت[٨٩]، بينما كان ج. بيـبي قد أوضح عندما نشر عن هذا التمثـال لأول مرة بأنه يحاكي تماثيل تعـود إلى الفتـرة نفسـها وجدت فـي ماري[٩٠]. في حين أشار غـيره من الباحثين إلى أن هذا التمثال قد يعود لفترة أقدم من فترة السلالات الباكرة[٩١].

وإضافـة إلى هذا التمثـال هنالك تمثال صغـير من اللازَوَرْدLapis Lazuli على هيئة شخص يقال بأن أسلوب صنعـه يناظر أسلوب تماثيل من السلالة الباكرة الثانية أيضاً[٩٢]. والتمثال الأخيـر لرأس ثور من النحاس أو البرونز يذكر د.بوتس أنه رغم ما لهذا التـمثال من نظائر في بعض مدت بلاد الرافـدين، إلا أنه يختلف عنها في الأسلوب[٩٣].

ومن خلال الحديث السابق عن أهم المخلفات الرافدية منذ فترة العبيد حتى عهد السلالات الباكرة يتـضح أن منطقة دلمون لم تكن بمعزل عن التطورات الجارية في مـدن بلاد الرافدين. وقـد ربط بعض الباحـثين بين الأحداث التي جـرت في شمـال بلاد الرافدين في منـاطق سوريا وشرق الأنـاضول وأثرها في إبراز أهمـية

---

(٨٩) Potts,D., ibid,p.68.

(٩٠) Bibby,G.,op.cit.,(1973),p.33.

(٩١) Ippolitoni-S,F., "The Tarut Statue as a peripheral Contribution to the Knowledge of early Mesopotamian Plastic Art". B.T.A., pp.311-324.

(٩٢) Potts,D.,op.cit.,(1986),p.125.

(٩٣) Potts,D.,Vol:I.Op.cit.,(1990),p.68.

منطقة الخليج من الناحية الاقتصادية[٩٤].

وقد أورد د. بوتس ما أشار إليه ج. ميلارت J.Mellaart من أن سيطرة شعوب سوريا في نهاية عصر الوركاء على المستعمرات التي أقامها السومريون كتجار في شمال بلاد الرافدين وحتى شرق بلاد الأناضول على طول الخطوط الموصلة إلى مناجم المواد الخام، أدت إلى أن يتجه سكان جنوب بلاد الرافدين إلى المناطق الواقعة إلى الجنوب منها على البحر الأدنى، للبحث عن مصادر أخرى للخامات والمعادن المحتاجين إليها بعد أن فقدوا مستعمراتهم في الشمال[٩٥]. فكان ظهور مخلفات جمدة نصر بوفرة في المناطق العمانية القريبة من مناجم النحاس، وعلى الخطوط المؤدية إليها. ولكن الانتشار الواسع لمخلفات جمدة نصر إلى الشرق والشمال، ومن ثم إلى الجنوب من مدن جنوب بلاد الرافدين، جعل ا. بورادا[٩٦] تطلق على هذه الفترة مسمى « بداية العالمية » The Incipient Internationalism، وأدرجت منطقة الخليج ضمن أحد أقطابها[٩٧]. ثم ازدادت مخلفات السلالات الباكرة فيما أمكن التعرف عليه، خاصة من جزيرة تاروت، وأهمها أواني الحجر الصابوني المنقوشة والتي تعتبر كأحد المواد

---

(٩٤) Mellaart,J.,"Mesopotamian Relations with the West Including Anatolia", B.B.V.O.I, Berlin,(1987),pp.7-12.
Moorey, P.,"The Archaeological Evidence For Metallurgy and related technologies in Mesopotamia,5500-2100B.C." Iraq Vol:64, London,(1982).

(٩٥) Potts,D.,"The Jamdat Nasr Culture Complexin Arabian Gulf ca.3000 B.C.".
انظر: دراسات تاريخ الجزيرة العربية الكتاب الثانيالجزيرة العربية قبل الإسلام، الرياض،(١٩٨٤) ص ص١٠٩-١٢٢.

(٩٦) Porada,E.,1965,op.cit.,p.158.

(٩٧) Potts,D.,op.cit.,Vol:I.(1990),p.91.

الفريدة التي تؤكد عمق الصلات التجارية بين المناطق البعيدة في غرب آسيا، خلال منتصف الألف الثالث ق.م.، فيما عُرف باسم Interculture Style أوالسلة القديمة، Série ancéinne حيث ظهرت جزيرة تاروت كأحد المراكز الحضارية التي وجدت فيها مثل هذه السلع العالمية(٩٨).

وفي خضم هذه التطورات الحضارية منذ بداية الألف الثالث ٣٠٠٠ق.م. تتحفنا وثائق نصوص الوركاء العتيقة بظهور مسمى دلمون في رُقُمها الطينية لتضفي بُعداً آخر على أهمية هذه المنطقة في مسيرة تطور الحضارات المحيطة بها.

رابعاً - دلمون في أقدم الكتابات المسمارية حتى عهد السلالات الباكرة:

رغم أن الباحثين عندما بدأوا في دراسة موقع دلمون وتحديده في جغرافية عالم الشرق الأدنى القديم، أشاروا إلى أن دلمون هي جزيرة البحرين. إلا أن ما أطلعتنا عليه المكتشفات الحديثة من الوثائق المادية وما دعمتها به النصوص الكتابية، يعمل على رسم صورة أوضح لتاريخ منطقة الخليج العربي، فيما يسبق العهد الآكادي. فنظراً لغزارة مخلفات تلك الفترة في المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية وقلتها، كما أسلفنا، في البحرين، يجعل المنطقة الشرقية هي المرشحة أن تكون «أرض الفردوس» دلمون، في بداية نشوئها وتفتحها(٩٩).

---

(٩٨) Kohl, ph.,"The First World Economy:External relations and trade in West and Central Asia in The 3rd Mill.B.C.", B.B.V.O.1.,Berlin,(1987),pp.23-30.; Potts,D.,ibid,p.66.

(٩٩) Potts,D.,ibid, p.189.

وحتى عهد قريب كـان الرقيم الطيني المكتشف في لاجاش Lagash، والعائد إلى ملكها أور-نانشه Ur-Nanse في حوالي ٢٥٠٠ق.م.، يصنف على أنه أقدم نص ورد فيه اسم دلمون[١٠٠].

غير أن الدراسات الحديثة لنصـوص الوركاء العتيقة Archaic التي وجدت بين أنقاض المدينة وزقوراتها في المقاطعة المقدسة للإلهة ايانا Eanna[١٠١]، أظهرت وجود علامة دلمون منذ بدء عهد الكتابة وخـلال مراحل تطورها التدريجي، أي منذ فجر التاريخ في بلاد الشرق الأدنى.

كان ظهور علامة دلمون في نصوص الوركـاء العتيقة المؤرخة في ٣٢٠٠-٣٠٠٠ ق.م. في كل من القـوائم اللغوية والاقـتصادية والذي دل عـلى وجودها علامة المشابهة لعلامة الطائر بالسومرية موشين MuŠen[١٠٢].

اسـتمرت علامة دلمون منذ فترة الوركاء الرابعـة كما هي حتى فترة أور العتيقة حيث بدأ ظهور التحول في شكل اسم دلمون من صورة الطائر إلى علامة مسمارية محورة تشبـه الطائر وتكاد هذه العلامة تفقد صلتها بـالصورة الأصلية التي نشأت

---

(١٠٠) س. كرامر، مرجع سابق، ص ٧١.

(١٠١) ايانا، اين، انانا: إلهة سومرية، وهي الإلهة عشتار الأكادية، وهي سومرية أكادية تتخذ هيئات وأشكالاً كثيرة ومختلفة، فهي إلهة الحب والحرب، وإلهة كوكب فينوس (الزهرة)؛ ادزارد، د. وآخرون. تر. خياطة، م. قاموس الآلهة والأساطير، حلب، (د.ت.)، ص ٥٣.

(١٠٢) Englund,R.,"Dilmun in the archaic Uruk Corpus" B.B.V.O.2, Berlin,(1983),pp.35-63.;
Nissen,H.,"The Occurence of Dilmun in the Oldest Textes of Mesopotamia", B.T.A.,op.cit., p.335.

عنها حسب مانراه في الكتابات المسمارية فى مدينتي أبو صلابيخ وإيبلا ، وفقاً للتطور العام الذي مرت به الكتابة المسمارية من مرحلة الصورة المجردة إلى العلامة الدالة على فكرة [١٠٣] (إيديوجرام Ideogram).

وقد وجدت علامة دلون هذه في ثلاث قوائم وإحدى عشرة وثيقة إدارية، وفي قائمة بأسماء الوظائف تظهر دلون مع الاسم الوظيفي Enkux-zag وتعني جامع الضريبة. ويشير هـ. نيسن H. Nissen إلى أن دلون تظهر أيضاً في قائمة مع الأشياء التي تفرض عليها الضريبة، أي جامع ضريبة دلون[١٠٤].

وهنالك قوائم تشير إلى نوع من الفؤوس عرفت بفأس دلون، إضافة إلى ارتباطها ضمن نصوص أخرى تشير إلى معدن النحاس الدلوني وأخرى تتحدث عن منسوجات دلون. ويعتبر التعرف عليها ككيان جغرافي قائم بذاته كان من خلال ورود اسمها ضمن قوائم لأسماء مناطق جغرافية مختلفة[١٠٥]. وأحد هذه النصوص أثار اهتمام الباحث السابق، ويتناول استلام ستة من الموظفين لحصتهم من الثمن الحيواني وملحقاً بألقابهم علامة دلون. كما وجدت علامة تدل على منصب كبير، أمير أو سيد، وفي المطور التالية من النص هنالك إشارة إلى ماترجم على أنه أمير مخزن بضائع دلون[١٠٦].

هذا ما احتفظت به نصوص بلاد الرافدين القديمة، صورة باهتة قليلاً بسبب قدم الكتابة المسمارية، إلا أنها توضح عمق الصلات مع دلون في نهاية الألف

---

(١٠٣) Nissen,H.,ibid, p.337.

(١٠٤) Nissen,H.,ibid, p.335.

(١٠٥) Nissen,H.,ibid, pp.335-339.

(١٠٦) Nissen,H.,ibid, pp.335-339.

الرابع وبداية الألف الثالث ق.م. .هذه الصلات، وإن طغى الجانب الاقتصادي في رسمها، غير أن وجودها قد يكون أعمق من ذلك. إذ تخلل بنية الهيكل الإداري للمجتمعات السومرية الرافدية ، فيما عُرف من اسم لدلمون ارتبط ظهوره مع أكثر من لقب وظيفي. ولم تقتصر العلاقات التجارية لدلمون في تلك الفترة المبكرة مع مدن بلاد الرافدين، إذ مع حلول منتصف الألف الثالث ق.م. ترينا المكتشفات الحديثة المدى الذي بلغته الصلات الاقتصادية لدلمون بما تم الكشف عنه من نصوص محفوظات مدينة إيبلا الواقعة إلى الشمال الغربي من سوريا والتي يربو عددها على سبعة عشرألف رقيم طيني، تتناول الشؤون المختلفة لمملكة إيبلا التي ازدهرت كمركز تجاري يقوم على استيراد البضائع الثمينة بين الشرق والغرب(١٠٧).

ومما أوردته نصوص محفوظات إيبلا قائمة جغرافية تذكر فيها العديد من المدن الرافدية وغيرها، ويظهر اسم دلمون ضمن هذه القائمة، إضافة إلى أن اسم دلمون اقترن في قوائم أخرى بمواد مختلفة مثل القصدير الدلموني والنحاس الدلموني وقيثارة دلمون وشجرة دلمون والتي يرجح أنها شجرة النخيل(١٠٨).

وتتمثل أهمية العلاقة التجارية بين دلمون وإيبلا فيما عرف من استخدام مدينة إيبلا لوحدة وزن تسمى« شيقل دلمون». ويقول ج.بيتناتو G. Pettinato عن شيقل دلمون: « إن الشيقل الذي يكتب دائما مع العلامة السومرية gin عادة ترادفه إضافة اسم دلمون، والذي يمكن أن يُعرب إما اسماً أو صفة. فإذا عرب شيقل

---

(١٠٧) ب.ماتيه، وآخرون، ايبلا(الصخرة البيضاء). تر، ق.طوير، دمشق، (١٩٨٤)، ص ص ٧-١٢-١٣.

(١٠٨) Pettinato, G.,"Dilmun Nella Documentazione Epigrafic di Ebla", B.B.V.O.2.,Berlin,(1983), pp.75-81.

دلون على أنه اسم فإن وحدة الوزن هذه بالتأكيد ذات أصل دلوني، أما إذا عرب على أنه صفة فقد يعني (شيقلاً) شهيراً أو نبيلا Noble Sekel أو وحدة وزن عالمية»[١٠٩].

وقد قامت بعض الدراسات[١١٠] بمحاولات لمعرفة التفاصيل القياسية لشيقل دلون وعلاقتها بنظام الأوزان في كل من بلاد الرافدين وإيبلا وبلاد السند، خاصة على ضوء ما اكتشف من أوزان حجرية في موقع رأس القلعة في البحرين.[١١١] تتفق في الشكل والوزن مع ما وجد من أوزان سندية لحضارة موهنجودارو وحارابا[١١٢]، وأسفرت هذه الدراسات عن عدد من الفرضيات لا ترقى إلى مستوى الجزم بها.

ولكن تبقى الفرضية الأكبر وهي أن أوزان دلون السندية أصبحت وحدة قياس عالمية تحمل اسم دلون المركز الهام للتبادلات التجارية بين الشرق والغرب والذي عمل على نشرها حتى حفظتها محفوظات ايبلا (Archives) المركز التجاري والحضاري في أقصى الغرب، في العديد من نصوص رُقُمه الطينية.

وتتحدث رقُم إيبلا في القوائم الإدارية للسجلات الملكية المكتشفة في أنقاض

---

(١٠٩) Pettinato, G., The Archives of Ebla, NewYork, (1981),p.182.

(١١٠) Raof,M.,"Weights on the Dilmun Standard". Iraq Vol:44, London,(1982), pp.137-141.; Powell,M.,"The Standard of Dilmun",B.B.V.O.2,Berlin,(1983),p.141.; Zaccagnini,C.,"The Dilmun Standard and its relationship with Indus and Near Eastern Weight System"Iraq Vol:48,London,(1986), pp.19-23.

(١١١) انظر ص ٦٥ من هذا الفصل.

(١١٢) ج. بيبي. مرجع سابق، ص ٤٤٦.

محفوظاته المصنفة، عن أوجه الصرف والنفقات، وعن استخدامٍ لفضة أو ذهب دلمون في تلك المعاملات الإدارية، ونورد هنا نصين من هذه النصوص:

١) نفقات شهر زلول (الشهر الخامس): . . . . .

٢ مثقال (أو شيقل) فضة دلمون لمفوّض إيلوم-بعل تقدمة لأرباب ابن لاجا. . . . . .

٥ مثاقيل فضة دلمون - - - ابن سماجان مفوض التاجر، بناء على تعليمات خاصة.

١٠ مثاقيل من فضة دلمون من مفوضي انا- دجن.

٥ مثقال فضة دلمون للتاجر.

٢) كشف حساب مالي (سجلّ الواردات)

٣٠٠ مينا فضة و ٤ و٤٥ مثقال ذهب دلمون: دفعة من الملك تليم مدينة ني-ما سلمها كل من أكنا-دامو وإيبو- موت. . . . .

المجموع: ٤١٧ مينا و٣٠ مثقالاً فضة

٢٦ مينا و ٨ مثاقيل ذهب دلمون»[١١٣].

وتبقى نصوص إيبلا شاهداً على وصول اسم دلمون إلى خارج نطاق الجنوب الرافدي الذي قدس أرضها المباركة الطاهرة. وآخر نص يمكن أن يذكر في هذا

---

(١١٣) ب. ماتيه وآخرون، مرجع سابق، ص ص ١٥٥-١٥٦.

السياق هو نص أور- نانشه السابق الذكر، يقول النص:

«أور-نانشه ملك لاجاش ابن جـونيدون جورمو شيّد بيت نينجـرسو، وشيّد بيت نانشه، وشـيّد بيت جاتومدوج، وشـيّد جناح حرم، وشيّـد بيت "نينبار" ، وجلبت له سفن دلمون خشباً كإتاوة من أقطار أجنبية- - - »[١١٤].

والنص نفسه ذكر بصيغة أخرى دون مفاخرة بحصول لاجاش على الأخشاب كإتاوة:

« أور-نانشـه ملك لاجـاش، جلبت له سـفن دلمون الأخـشـاب من المناطق الأجنبية إلى لاجاش»[١١٥].

وهذا النص يخـتلف عن النصوص السابـقة التي ربطت اسم دلمون بالبـضائع المجلوبة إليها وخاصة المعادن، والتي توحي إلـى القارىء بأنها هي المنتجة لمختلف هذه المعادن كمـا في أسماء نحاس دلمون وقـصدير دلمون - - - الخ. وقد أوضح هذا النص أن الأخـشاب المصـدرة إلى لاجاش أتـت من مناطق نائية، وأن سـفن دلمون هي التي عـملت على نقلها إلى جنوب بلاد الـرافدين، ويبقى الـسؤال عن ماهـية سـفـن دلمون هذه، هل هي سفن دلمونيـة بحق، أم سفن من مـدن الجنوب الرافدي عنيت بالتجارة مع دلمون وبالتالي اتخذت هذا المـسمى؟

وقبل الانتـقال إلى الحـديث عن الشواهد الأثرية والكتـابية المتعـلقة بدلمون، والعـائدة إلى النصف الثـاني مـن الألف الثـالث ق.م. نخلص إلى أن الصـلات التجارية والحضارية الباكرة، بين كل من دلمون وبلاد الرافدين، ابتدأت منذ المرحلة

---

(١١٤) س. كرامر، مرجع سابق، ص ٤٤١.

(١١٥) Potts,D.,op.cit., Vol:I,(1990) p.88.

الانتقالية للعصور التاريخية، كما أكدت ذلك الشواهد الأثرية المادية العائدة إلى المراحل الأخيرة من ثقافة العبيد، والتي وجدت مخلفاتها على امتداد الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية وجزرها. ثم تصمت الوثائق الأثرية، فترة من الزمن، عن إيضاح معالم التطور الجارية على أرض دلمون. رغم أن الدراسات الحديثة للوثائق المسمارية الباكرة (السالفة الذكر) المكتشفة في كل من مدن الوركاء أو أوروك، وإيبلا وأور، أخذت تلقي بأضوائها على هذه المرحلة الباكرة في تاريخ دلمون. فنصوص الوركاء العتيقة التي عثر عليها في معبد الإلهة ايانا المقدس، وأرخت في الفترة ما بين ٣٢٠٠-٣٠٠٠ ق.م.، زمن نشوء الكتابة، أشارت في ثنايا سطورها إلى أقدم ذكر لدلمون. وقد ذكرت هذه الكتابات دلمون مقترنة بأسماء لمواد وبضائع مختلفة، فاس دلمون، حجر دلمون، نحاس دلمون، أخشاب دلمون، شيقل دلمون، وغيرها كثير. ولنا أن نتساءل هل توفرت هذه المواد والمعادن في دلمون؟ أوأنها بحكم موقعها الجغرافي والظروف البيئية والاقتصادية المحيطة بها، جعلتها تصبح الوسيط التجاري الذي أوصل هذه المواد الأولية المجلوبة من ماجان (عُمان)، وملوخا (المناطق من أفغانستان حتى الهند) إلى أيدي مستخدميها في المدن الرافدية الجنوبية منها والشمالية، فانتفت عنها أسماء مصادرها الأولية، وبقيت تحمل اسم دلمون؟

ومن المرجح أن هذه الفعاليات الدلمونية بدأت قبل زمن بدء نشوء الكتابة المسمارية. وازدادت مع بداية الألف الثالث ق.م. التي شهدت بواكير تفتح الحضارة الدلمونية، نتيجة للاتصالات المباشرة مع بلاد الرافدين، ومن جهة أخرى نتيجة لاتساع آفاق العلاقات العالمية في تلك الفترة، إذ وجدت مخلفات وبقايا عصر السلالات الباكرة في عدد من المواقع الأثرية في المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية، وعلى الأخص جزيرة تاروت، التي حوت رمالها العديد من

الشواهد الأثرية العائدة إلى تلك الفترة. كما أكد استمرارُ ذكر دلمون في النصوص المسمارية قيامَ هذه الصلات بين هاتين المنطقتين.

خامساً- الآثار والشواهد المادية في دلمون العائدة إلى النصف الثاني من الألف الثالث ق.م.:

آ - الشواهد الأثرية في جزيرة البحرين:

حظيت جزيرة البحرين، ومازالت، بأهمية خاصة بسبب موقعها المتميز. وتشير الدراسات الأثرية لتاريخ أقطار الخليج العربي إلى أنه تَوَضّعت على رمالها عناصر مختلفة من حضارات مجاورة وبعيدة، منذ السنين الموغلة في القدم وحتى الحديثة. وقد أسفرت التنقيبات الأثرية في المنطقة عن حيازة البحرين لقصب السبق في كثرة المواد الأثرية التي وجدت على أرضها والعائدة إلى الفترة التي نحن بصددها، وهي النصف الثاني من الألف الثالث ق.م. وما بعدها، مقارنة مع ما وجد من تلك المواد الأثرية في مناطق الخليج الأخرى.

ومن أهم مواقع هذه الفترة في البحرين رأس القلعة، معابد باربار، ومدافن سار، وبعض مدافن الرفاع.

١ -المدينة الأولى في موقع رأس القلعة (أوقلعة البحرين):

يقول ج.بيبي عن موقع (رأس القلعة): « إن من أكبر المواقع الأثرية في البحرين [وباستثناء الموقع الهليـنيستي في ثاج في المملكة العربية السعودية أضخم موقع في الخليج العربي ككل]، هو تل قلعة البحرين»(١١٦). *

---

(١١٦) Bibby,G.,"The Origin of Dilmun Civilisation",B.T.A. London,(1986),p.108.

* (انظرخارطة رقم ٣ آ، ص ٢٩٣).

يقع التل على الساحل الشمالي لجزيرة البحرين تتوجه أبراج القلعة البرتغالية، حيث يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر حوالي ١٠ أمتار ويبلغ حجمه بين ٥٠٠ متر من الشرق إلى الغرب و ٢٥٠ متر من الشمال إلى الجنوب[١١٧]. وقد باشرت البعثة الدانيماركية العمل به بعد إن بدأت حملتها في التنقيب في معبد باربار في بداية الخمسينات من هذا القرن[١١٨]. وكشفت أعمال التنقيب في المواسم الأولى عن قلعة إسلامية ومبانٍ تعود إلى العهد الآشوري والبابلي المتأخر، ومع استمرار أعمال التنقيب في التل أظهر موسم ١٩٥٧م، نتائج ذات أهمية، حيث أمكن التعرف على السور الشمالي للمدينة الثانية أهم الفترات الحضارية لدلمون. كما أظهر المسبار الذي حفر في الواجهة الشمالية للسور عن أقدم فخار محلي، والذي عرف بالجرار الفخارية الحمراء ذوات العصابات الدائرية الناتئة بنمط سلسلة Chain-ridged ware فوق الطبقة السطحية للأرض مباشرة[١١٩]. ثم تراكمت لدى ج. بيبي حصيلة من الكِسَر الفخارية التي تم تصنيفها بعناية حسب الطبقات الأرضية التي وجدت فيها كل قطعة مما ساعده على تحديد التسلسل الزمني للثقافات المكتشفة على أرض البحرين والتي تمثلت بشكل واضح فيما أسماه سويات المدن السبع لتل رأس القلعة[١٢٠]. وفي موسمي عام ١٩٦٤و ١٩٦٥م تمت أهم الاكتشافات بالنسبة لاتكمال التنقيب في السور الشمالي والتعرف على بوابة السور ومايشملها من مبانٍ ودور سكنية تعود إلى المدينة الثانية أو فترة باربار. وقد

---

(١١٧) Glob,P.V.,"The Ancient capital of Bahrain",Kuml,(1954).

(١١٨) ج. بيبي، مرجع سابق، ص ص ١٤٣-١٤٤.

(١١٩) Bibby,G.,"The hundred-Meter Section",Kuml,(1975),p.58.

(١٢٠) ج. بيبي، مرجع سابق، ص ٢١٥.

obeikandl.com

وجد تحت أنقاض تلك المدينة بقايا المدينة الأولى[١٢١]. وتم الكشف عن جدران منازلها الممتدة تحت سور المدينة الثانية، وقد غطت أرضياتها أعداد كبيرة من كِسَر أواني الفخار ذوات العصابات الدائرية الناتئة بنمط سلسلة -Chain ridged Ware. كما تم التعرف في الطبقات الأخيرة لهذا الموقع على كِسَرٍ من أوانٍ فخارية تعود إلى حضارات مجاورة،[١٢٢] سنذكرها فيما بعد. وقد اعترض ج. بيبي مؤخراً على تسمية ماوجد من منشآت على الطبقات البكر من تل قلعة البحرين باسم المدينة الأولى[١٢٣]، فإطلاق اسم مدينة مبالغ فيه، على حد تعبيره، حيث أنها لا تتعدى أن تكون قرية صغيرة تتناثر فيها بعض المنازل المبنية من الحجر على الشاطىء فيما يشبه قرية أم النار الماجانية[١٢٤](في دولة الإمارات العربية المتحدة).

يعتمد الباحثون في تحديد المراحل الزمنية في أي موقع من المواقع الأثرية على ما قد يجدونه من بقايا أثرية تتميز بها حضارة من الحضارات المجاورة. وهنا في طبقات المدينة الأولى أو ﴿القرية الأولى﴾ أسفرت التنقيبات عن عدد من تلك البقايا الهامة. وفي البداية نشير إلى أقدم كسر فخارية وجدت في الطبقات الأخيرة من الموقع السابق،والتي ذكر ج. بيبي أنها تعود إلى ثقافة أم النار[١٢٥]. إلا كلا من

---

(١٢١) Bibby,G.,"Arabian Gulf Archaeology",Kuml,(1967).

(١٢٢) ج. بيبي، مرجع سابق، ص ص ٤٤١-٤٤٧.

(١٢٣) - - -، مرجع سابق، ص ٤٤٨.

(١٢٤) ازدهرت ثقافة أم النار في شبه الجزيرة العمانية، في الفترة ٢٥٠٠-٢٠٠٠ق.م. وقد اتخذت اسمها من الجزيرة الصغيرة الواقعة على الساحل الظبياني.

Potts,D.,op.cit.,Vol:I,(1990),p.93;

(١٢٥) ج. بيبي، مرجع سابق، ص ٤٥٢.

obeikandl.com

ك. لارسن و د. بوتس يريان أن أغلب تلك الكسر الفخارية ، تعود إلى كل من مدن بلاد الرافدين وموقع تبة يحيى TepeYahya في إيران، وأنها وجدت في البحرين مثلما وجدت في شبه الجزيرة العمانية نظراً للصلات التي كانت قائمة بين هذه المناطق في أواخر الألف الثالث ق. م. ، وهذا لا يمنع أن تلك الكسر حوت القليل من كسر أواني فخار أم النار الماجاني المتميز بلونيه الأحمر والأسود(١٢٦). ونورد ماتفقت عليه البعثة الدانيماركية بشأن المقاييس التي وضعتها لتحديد الفترات الزمنية التي تشكلت فيها الحضارة الدلمونية في كل من جزيرة البحرين وما يجاورها من مناطق الخليج العربي. فبعد أن أتمت الحملة دراستها للبقايا الفخارية في موقعين : رأس القلعة ومعابد باربار، تم تصنيف الفخار المصنع محلياً إلى نوعين:

- فخار المدينة الأولى (الأقدم) أواخر الألف الثالث ق. م. Chain-ridged ware : أوانٍ فخارية مزخرفة بالعصابات الدائرية الناتئة بنمط سلسلة وجدت خلال الطبقات البكر من المدينة الأولى وعبر مختلف طبقاتها حتى المستويين الأول والثاني من المدينة الثانية، حيث تغلب فخار تلك المدينة عليه بعد أن بدأ بالاختفاء التدريجي، ويتميز بلونه الأحمر الذي يتخلله خطوط بيضاء(١٢٧).

---

(١٢٦) Larsen,C.,op.cit.,(1983),p.222.;
Potts,D.,op.cit.,Vol:I,(1990), p.157.

(١٢٧) ج. بيبي، مرجع سابق، ص ٢٠٠.
Bibby,G.,op.cit.,(1986), p.111.;

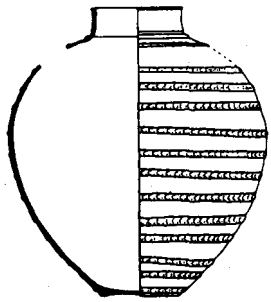

-(شكل١) آنية فخارية بعصابات دائرية ناتئة بنمط سلسلة

chain- ridged ware

- فخار المدينة الثانية: بداية الألف الثاني ق. م. Red-ridged ware :

جرار وأوان فخارية حمراء تتخللها خطوط بيضاء مزخرفة بعصابات دائرية ناتئة (أو فخار باربار)، لم تظهر إلا في المدينة الثانية، ولم توجد قبلها قط. وقد تم التعرف المبدئي إلى النوعين كليهما في التنقيبات الأولى من معبد باربار، حيث أطلق اسم هذا الموقع على الفخار، وأصبح فخار المدينة الثانية يعرف باسم فخار باربار(١٢٨). واعتبر العثور على هذا الفخار أو الأختام الدائرية (الدلمونية) في أي موقع من المواقع دلالة على وجود صلة تربط بين هذا الموقع والحضارة الدلمونية. فهذان العنصران يشكلان أحد أهم عناصر حضارة دلمون التي ازدهرت على شواطىء الخليج العربي في نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني ق.م..

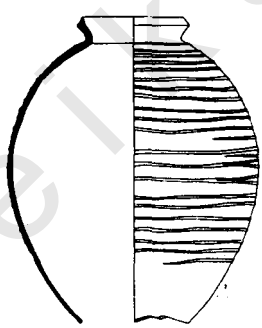

-(شكل٢) آنية فخارية حمراء بعصابات دائرية ناتئة(أوفخارباربار)(١٢٩)

red-ridged ware

---

(١٢٨) Bibby,G.,ibid.p.111.

(١٢٩) Cleuziou,S.,"The Early Dilmun Period", Bahrain National Museum Archaeological Collections, (eds).P.Lombard and M.Kervram,Bahrain,(1989),p.13(chain ridged ware), p.18(red-ridged ware).

أما بالنسبة للبقايا الأثرية التي تم العثور عليها في طبقات المدينة الأولى وأثرها في تحديد الفترة الزمنية التي وجدت فيها مثل تلك اللقى ففي المستوى ٢٦[١٣٠] من المدينة الأولى عثر على آنية من حجر الكلورشيت العائد إلى النوعية المعروفة بالسلسلة الحديثة Serie recente والمنتشرة في جنوب بلاد الرافدين في الفترة ما بين ٢٣٠٠-٢٠٠٠ق.م.[١٣١] وهنا يورد د.بوتس رأيه بشأن العثور على مثل هذه الآنية في البحرين وعدم العثور مطلقاً على نظائر لها تسبقها زمنياً، والمعروفة باسم السلسلة القديمة، وهذا يعني «أن التوضّع الطبقي للحائط الشمالي لسور القلعة لا يتوقع أنه بدأ قبل الفترة الآكادية»[١٣٢].

ثم نأتي إلى المستويات المبكرة من التسلسل الطبقي للمدينة الأولى حيث عثر لأول مرة في الخليج على أوزان حجرية تعود إلى حضارة حارابا في شبه القارة الهندية[١٣٣]. إضافة إلى قطعة من جرة تحمل نصاً مسمارياً اعتبر النص المسماري الأول بعد فقدان حجر ديوراند الشهير. ويشير النص إلى مقدار سعة الإناء. وقد احتار الباحثون في تحديد الفترة الزمنية التي يعود إليها، ففي حين يرى ج. بيبي أنه نظراً لوجود هذه القطعة في المستوى ٢٣ من طبقات المدينة الأولى فإن الاحتمال الأول أنها تعود إلى أواخر الألف الثالث ق.م. وبداية الألف الثاني ق.م.[١٣٤].

في حين يرى ج. لاسيو J. Laessoe[١٣٥] أنها متأخرة وربما تعود إلى العهد

---

(١٣٠) انظر الجدول الزمني المقارن لمواقع حضارة دلمون في بعض مناطق الخليج العربي، ص٢٩٥.

(١٣١) Potts,D.,ibid,(1990),p.158.;

(١٣٢) Potts,D.,ibid,158.

(١٣٣) Bibby.G.,op.cit.,(1986),p.111.

(١٣٤) Bibby,G.,op.cit.,(1975),p.58.

obeikandl.com

البابلي الجديد، وقد نشر مؤخراً نص من نيبور(نفر) يعود إلى سلالة أور الثالثة يتشابه إلى حد كبير مع هذا النص من البحرين في طريقة كتابته القديمة، وأيضاً في نوعية الفخار المصنّعة منه الجرة[١٣٦].

وقد سمحت كل تلك المعطيات لـ ج. بيبي[١٣٧] في أن يحدد الحقبة الزمنية التي شهدت انبثاق مثل ذلك التوضع الحضاري في البحرين، والمتمثل أولاً في قيام المدينة الأولى في رأس القلعة والتي أرخت بدايتهافي حوالي ٢٥٠٠، ٢٤٠٠-٢١٠٠ق.م. بداية الحقبة الزمنية للمدينة الثانية، وقيام معبد باربار الثاني وبدء ظهور المستوطنات الدلمونية في فيلكا.

٢- معبد باربار الأول:

تقع قرية باربار في أقصى الشمال الغربي من جزيرة البحرين، وفي جهتها الشمالية المواجهة للبحر يرتفع تل من الرمال تحيط به بساتين القرية. وقد كشف هذا التل عن أهم معالم ميزت المنطقة وهي احتواؤه على المعابد الثلاثة التي اتخذت اسمها من اسم القرية فعرفت بمعابد باربار[١٣٨].

كان أول من أدرك الأهمية الأثرية لهذا الموقع الكابتن أ. ديوراند[١٣٩]. فقد أشار في تقرير له عن جزيرة البحرين، إلى ما لفت انتباهه في تل باربار،

---

(١٣٥) Laessoe,J.,"A Cuneiform Inscription from the Island of Bahrain ", Kuml.(1957-1958).

(١٣٦) Potts,D., ibid,(1990),p.159.

(١٣٧) Bibby,G.,op.cit.,(1986),p.115.

(١٣٨) The Temple Complex Barbar Bahrain,A description and Guide, Ministry of Information Bahrain.

(١٣٩) Durand,C.E.,"Extracts from the Report on the Island of Bahrain".Dilmun Discovered,ed.M.Rice,(1984),pp.15-63.

فبالإضافة إلى التل نفسه، هناك قطعة الصخر المثقوبة الجيدة القطع والتي رآها في قمة التل. فكان هذا التقرير بمثابة الحافز الذي جعل البعثة الدانيماركية تولي هذا الموقع أولى اهتماماتها وتبدأ أولى أعمالها في المنطقة بالتنقيب فيه عام ١٩٥٤م.

استمرت أعمال التنقيب في الموقع ثمانية مواسم أي حتى عام ١٩٦١م، اضطلع بأغلبها كل من ب. مورتنن P.Mortensen، وهـ. أندرسون H.Andersen وأسفرت حفرياتهم عن وجود أكثر من معبد تقع فوق بعضها بعضاً أنشئت خلال فترات زمنية متفاوتة. وبما أن المعبد الأول يقع إنشاؤه في الفترة التي نحن بصددها، وهي أواخر الألف الثالث ق.م. فهو الأقدم(١٤٠)، وهو الذي سنتناوله في هذا الفصل.

وقد تم بناء هذا المعبد على مرحلتين آ-ب. فهنالك المعبد الأول آ الذى أنشىء على مصطبة مستطيلة طولها حوالي ٢٥-١٣متراً وعرضها من ١٥-١٧ متراً، محاطة بجدار حجري بقي محتفظاً من علوه الطبيعي من ناحية الشمال مايقارب المترين. وفي المرحلة التالية ب من المعبد الأول اتخذت المصطبة شكل شبه المنحرف، وقد غطت أرضية المصطبة بالجص، التي أقيم عليها عدد من الغرف. أما في الزاوية الجنوبية الغربية فهنالك غرفة صغيرة ، وفي منتصف المصطبة توجد غرفة اعتبرها هـ. أندرسن(١٤١) غرفة قدس الأقداس Cella حيث أشار إلى وجود مذبح في إحدى زواياها. وباتجاه المنحدر نحو الجنوب الغربي هنالك سلّمان يعودان إلى المرحلتين آ-ب من المعبد الأول يؤديان إلى بئر جافة في

---

(١٤٠) Andersen,H.,"The Barbar Temple: Stratigraphy, Architecture and Interpretation", B.T.A., London,(1986), pp.165-177.

(١٤١) Andersen,H.,ibid,p.168.

نفس المكان الذي ستظهر فيه بئر المعبد الثاني النشطة. وتحيط بهذه المباني جميعاً مصطبة بيضوية الشكل لم يبق منها سوى بعض أجزاء متهدمة كشاهد على صحة وجودها الذي تأكد بشكل واضح في المعبد الثاني[١٤٢]. وقد أوحى هذا الشكل البيضوي للمعبد، علاوة على فرش أرضيته بالرمل الصافي الطاهر، عن الصلة بينه وبين معابد بلاد الرافدين وخاصة معبد تل العبيد السومري ومعبد خفاجة وتل براك في الشمال، غير أن معبد باربار تفرد بخصائص ذاتية ميزته عن تلك المعابد[١٤٣].

أما بالنسبة للمواد التي استخدمت في بناء جدران المعبد فيرى ب. دو B.Doe أن استخدام حجارة صغيرة محلية غير مشذبة مختلفة الأحجام في بناء جدران المعبد الأول في مرحلتيه آ-و ب، دليل على عدم معرفة من قام بعملية البناء تقنية استخدام الحجارة المصقولة، كما سيظهر في المعابد التالية، وكأنه يشير بذلك إلى التغير الذي حدث لسكان الجزيرة مع نهايات الألف الثالث ق.م. زمن بناء المعبد الثاني الذي امتاز بحجارته المربعة الشكل ذات الحجم الكبير المنتظم[١٤٤].

-(شكل٣)

-معبد باربار الأول[١٤٥]

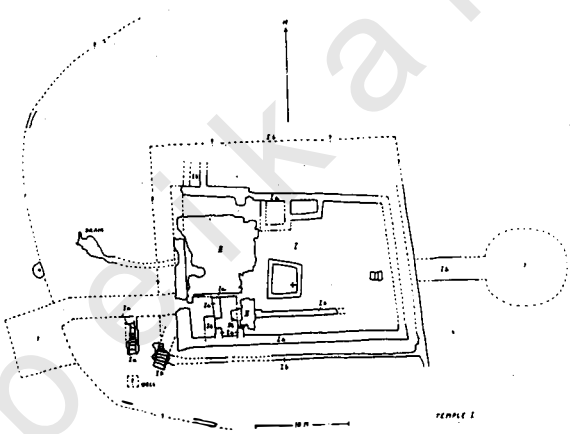

(١٤٢) Andersen,H.,ibid,p.168.

(١٤٣) هـ. الصفدي وآخرون، مرجع سابق، (١٩٨٨)، ص ٩١.

(١٤٤) Doe,B.,"The Barbar Temple:The Masonry",B.T.A., London, (1986), pp.186-191.

(١٤٥) Andersen,H.ibid.,p.169.

والتحديد الزمني للمعبد الأول قام على ما وُجد من لُقى مختلفة يأتي في مقدمتها الأواني الفخارية الدلمونية، أواني المدينة الأولى ذوات العصابات الدائرية الناتئة على نمط سلسلة Chain- ridged ware، وأواني المدينة الثانية الفخارية الحمراء ذوات العصابات الدائرية الناتئة (أو فخار باربار)Red-ridged ware . فقد وجد هذا الثنائي في أرضيات المعبد الأول[١٤٦]. ومن اللقى الأخرى الكؤوس الفخارية المخروطية الشكل clay goblets والتي تشبه إلى حد كبير الكؤوس المخروطية التي عثر عليها في بلاد الرافدين في ركامات معابد المدن السومرية التي تعود إلى عهد السلالات الباكرة، حيث اعتمد عليها هـ . موريتنسن[١٤٧] في إرجاع زمن هذا المعبد الأول إلى حوالي ٢٧٠٠ ق.م.، لكنه ما لبث أن نشر في دراسة حديثة بأن المعبد الأول بني في حوالي منتصف العصر الآكادي[١٤٨] حوالى (٢٣٥٠-٢١٥٠ق.م)وقد أيده ف. هوجلاند F. Hojlund فيما ذهب إليه مؤخراً بهذا الشأن[١٤٩].

احتار الباحثون بشأن المعبودات التي أُلهت في معابد باربار وتعددت آراؤهم، ففي حين يرى هـ. آندرسون[١٥٠] أن معبد باربار أقيم لعبادة الإله انكي الذي يسكن الابزو Apsu، المكان العميق الهادئ في محيط المياه العذبة وذلك بسبب

---

(١٤٦) Potts,D., ibid,(1990), p.171.

(١٤٧) Mortensen,P.,"On the Date of the Temple at Barbar in Bahrain" , Artibus Asiae 33, pp.299-302.

(١٤٨) - - -,"The Barbar Temple:Its Chronology and Foreign relations Reconsidered", B.T.A.London, (1986),pp.178-185.

(١٤٩) Hojlund,F.,"The Formation of the Dilmun State and the Amorite Tribes", P.S.A.S.19, (1989),p.45.

(١٥٠) Andersen,H.,ibid.p.176.

وجـود نبع الماء في أحـد أركـان المعبـد. ويسـتـشـهد بمـا أتى في أسطورة انكي وننخورساج من ارتبـاط هذين الإلهين بطقوس العبادة في دلـمـون. ويقترح د. بوتس رأياً أخـر بشأن إله المعـبـد. إذ يرى أنه قد كـرس لعـبادة إله الـشـمـس اوتو Utu السومـري أو شـمش الآكادي، ويستـدل من خلال اسم القرية التي يقع بها المـعبد حاليـاً باربار، حيث يشـير إلى أنه الاسم الـتقليدي لمـعابد الشمس فـي مدن بلاد الرافدين كان: ي-باربار e-babbar، وأن أصول لفظة باربار غيـر عربية، ثم يعود إلى اسطورة انكي وننخورساج، ويصرح أن الإله الذي منح المياه العذبة لدلمون إنما هو إله الشمس اوتو، كما تظهر هذه الأسطورة. ولتـأكيد رأيه هذا يشير إلى « إن الفترة التي سبقت ظهور الإسلام كانت عـبادة الشمس إحدى العبادات المنتشرة في شرق الجزيرة العربية، وعلى الأخص في منطقة الخليج العربي»[١٥١].

٣ - مدافن موقعي سار والرفاع :

شكلت تلال المدافن ظاهرة جذبت انتـباه كل من زار أرض البحريـن عبر مخـتلف الأزمنة. ورغم أن هذه التـلال منتشـرة بشكل كبـير في مخـتلف أقطار الخليج العربي، وتمتد حتى منتصف شـبه الجزيرة العربية[١٥٢]. وأيضاً على الجانب الشـرقي من الخليج العـربي عبـر أراضي جنوب غـرب إيران حتى جنوب غـرب باكستان[١٥٣]. إلا أن مااسترعى الاهتمام بتلال المقابر في البحرين هو كثرتها، وكبر

---

(١٥١) Potts,D.,"Barbar Miscellanies",B.B.V.O.2, Berlin, (1983),pp.127-140.

(١٥٢) أظهرت التنقيـبات التي يقوم بها قسم الآثار في جـامعة الملك سعود، عن وجود هذا الـنوع من تلال المدافن في قرية الفاو، الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية. انظر رسالة الجامعة، العدد٣٥٨، يناير، (١٩٨٨)ص ١.

(١٥٣) Konishi,M.Akashi(ed.) Excavations in Bahrain and Qatar, 1987-8, Japanes Archaeological Mission to the Arabian Gulf, Rikkyouni,Tokyo,(1989),p.20.

حجمها، وامتدادها الشاسع مقابل صغر حجم الجزيرة. وقد ظهر عدد من الدراسات منذ نهاية القرن الماضي وفي بدايات هذا القرن تتناول تلال المدافن في البحرين، وبعضها الآخر على الجهة المقابلة من شبه الجزيرة العربية، قام بها بعض من وَفَد المنطقة من الأجانب. ويعتبر أول تقرير هو الذي كتبه الكابتن أ. ديوراند[١٥٤] عندما قام بحفر مقبرتين من مقابر عالي في البحرين، ودعم دراسته بالرسوم التوضيحية لأشكال التل وتقسيماته وكيفية بناء المدافن، كأول دراسة من نوعها لتلال المدافن في دول الخليج العربي. ثم توالت الدراسات من قبل من وفد إلى المنطقة من الأجانب مثل المقيمين السياسيين والرحالة أو الباحثين[١٥٥]، حتى مجيء البعثة الدانيماركية التي عملت على الكشف عن الكثير من كنوز البحرين الأثرية ونقبت في بعض من تلك التلال. وتعتبر الدراسات الحديثة التي قامت بها البعثة العربية بإدارة م. ابراهيم[١٥٦] وما قام به ر. مغال R.Mughal في تلال المدافن

---

(١٥٤) Durand,C.E.,ibid,pp.15-63.

(١٥٥) قدم م. رايس في كتاب Dilmun Discovered، دلمون المكتشفة ، إدارة الآثار والمتاحف-البحرين، ١٩٨٤م، أهم الدراسات الأثرية المتعلقة بتلال المدافن في البحرين، والتي صدرت منذ نهايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. واستهل الكتاب بتقرير المقيم السياسي البريطاني في البحرين أ. ديوراند ١٨٨٠م ،ثم تقرير الرحالة الانجليزي ت. بنت T.Bent وزوجته عام (١٩٠٠)م وتقرير الميجر بريدو Preidaux المكلف من قبل حكومة الهند البريطانية بالكشف عن القبور المقببة في البحرين (١٩٠٨)م، وتقرير أ. ماكيE.Macky المنتدب من قبل المدرسة البريطانية للآثار للتنقيب في البحرين عام (١٩٢٩)م، وأخيراً دراسة ب. كورنوال المعنونة: "في تحديد موقع دلمون" (١٩٤٦)م. وقد استعرض الباحثون في دراساتهم السابقة عمليات التنقيب التي قاموا بها في تلال المقابر في عالي، حيث انصبت حفرياتهم على تلال هذه المنطقة بالذات، وقدموا دراسات مفصلة عن طريقة بناء المدافن وغرف الدفن المفردة والمزدوجة على شكل طابقين، وما احتوته المدافن من أوانٍ فخارية وقطع برونزية وعاجية. وصاحب هذه الدراسات العديد من الصور الفوتوغرافية، وأكد هؤلاء الباحثون الذين نقبوا فيما يقرب من مئة مدفن، بأن أغلبها، إن لم يكن جميعها، قد تعرض للنهب والسرقة. لذا لم تكن نتائج دراساتهم بذات أهمية تذكر.

(١٥٦) م. ابراهيم، حفريات البعثة العربية في موقع سار- الجسر (١٩٧٧-١٩٧٩)م، البحرين، (١٩٨٢).

في سار من الدراسات الهامة في هذا المجال لما أعطته من صورة واضحة عن تلال المقابر بأشكالها وأحجامها والرسومات المجسمة، وغرف الدفن ، وتصنيف دقيق لمحتوياتها بشكل أمكن من خلاله محاولة تحديد الفترات الزمنية لهذه المدافن بناء على ما حوته من لقى تميزت بها الحقب الزمنية المختلفة(١٥٧).

ويقول د. بوتس عن تلال المدافن في البحرين: « إنه يجب على المرء قبل البدء في مناقشة تلال المدافن الشهيرة في البحرين أن يدرك أنها تمثل فترة زمنية تمتد من الألف الثالث ق. م. حتى الفترة الفرثية »(١٥٨). وكما أشرنا سابقاً من أن اللقى التي وجدت في المدافن هي التي عملت على تحديد الفترات الزمنية المنتمية إليها، وإن التصنيفات التي وضعت لأشكال المقابر لم تكن لتميز مدافن عن أخرى. وقد قسم م. ابراهيم تلال المدافن إلى خمسة أنواع(١٥٩)، في حين يرى أغلب الباحثين أنها لا تتعدى الثلاثة(١٦٠)، وبالنسبة للمدافن التي وجدت فيها مخلفات الألف الثالث ق. م. فإنها من النوع الذي سمي بالمدافن المترابطة والقائمة في الجهة الشرقية من مدافن سار الواقعة في الجزء الغربي من جزيرة البحرين، وبعض من المدافن الفردية في منطقة الرفاع في البحرين(١٦١).

---

(١٥٧) Mughal,R.,The Dilmun Burial Complex at Sar,The 1980-82 Excavations in Bahrain.Ministry of Informations, Bahrain, (1983).

(١٥٨) Potts,D., ibid, Vol:I,(1990), p.174.

(١٥٩) م . ابراهيم، مرجع سابق، ص ١٠.

(١٦٠) ج . زارينس، ك. المغنم، "تقرير مبدئي عن حفرية جنوب الظهران، الموسم الأول،١٤٠٣هـ" ، أطلال ٢٨، الرياض، ١٤٠٢هـ، ص ص ٢٥-٤٨.

(١٦١) Potts,D., ibid., pp.174-178.

والمدافن المترابطة تشبه مثيلاتها من المدافن الأخرى بالنسبة للتوزيع الداخلي، حيث توجد غرفة الدفن المستطيلة التي ينبثق من وسط جدارها الشرقي أو الغربي فجوة alcove تحوي بداخلها المرفقات الجنائزية للميت، وهي تشبه الفجوات المتفرعة من غرف الدفن في التلال الأخرى للمدافن الفردية، حيث تتخذ غرفة الدفن وضع الحرف اللاتيني **L** وغالباً ماتوجد فجوتان في آن واحد لتشكل حرف **T** اللاتيني، وتغطى غرفة الدفن في جميع المدافن بصخر الغطاء الذي قد يبلغ في بعض المدافن خمس صخرات، ثم بعدها يظهر الجدارالدائري حول غرفة الدفن، وعادة مايكون هذا الجدار في المدافن المترابطة غير مكتمل الاستدارة، إنما يشبه أنصاف الدوائر، ثم يأتي الصخر والتراب الذي يردم به المدفن والجدار ليتخذ الشكل الخارجي للتل[١٦٢]. غير أنه في المدافن المترابطة تتصل كل المدافن بمدفن ثان وثالث وهكذا حتى تتشابك ببعض من خلال الجدران المحيطة بها مبقية على غرف الدفن في إطار محكم الانغلاق، ثم يأتي فوقها الردم لتتخذ جميعها شكل التل المنبسط [١٦٣].ويأتي في مقدمة البقايا الأثرية العائدة للألف الثالث ق.م .في هذه المدافن، أواني حجر الاسيتايت والمعروفة بالسلة الحديثة إحدى العلامات المميزة لحضارات هذه الفترة، ويغلب أنها تعود إلى أصول ماجانية بسبب الأشكال التي نقشت عليها[١٦٤]. إضافة إلى العثور على آنية فخارية تعود إلى ثقافة أم النار المعروف بلونيه الأسود على أرضية حمراء. ومع هذه البقايا هنالك أختام دلمون المبكرة والتي عثر عليها بأعداد قليلة في بعض المدافن المترابطة[١٦٥].

---

(١٦٢)م . ابراهيم، مرجع سابق، ص ص ٦١-٦٢.

(١٦٣)م . ابراهيم، مرجع سابق، ص ص ٦١-٦٢.

(١٦٤) Potts,D,.ibid, p.176-177.

(١٦٥) Potts, D., Ibid, p.177.

ويبقى مع هذا كله أن نذكـر أن أكبر حقل مدافن في جـزيرة البحرين هو الواقع في منطقة سـار. ويشـمل هذا الحقل مجـمع المدافن والمدافن المترابطة، التي يعود أغلـبها إلى بداية الألـف الثاني ق.م.[١٦٦] ولم يـتـثنَ منها إلا تلك المدافن القليلة جـداً التي عُثـر فيـها علـى بقايا من مـخلفات حـضارات ا ف الثـالث ق.م.[١٦٧].

ب - الشواهد الأثرية الدلمونية في شرق شبه الجزيرة العربية:

لم تمدنا الوثائق المادية المكتـشفة في المنطقة الشـرقية من الجزيرة العـربية، بالقـدر الكافي من الأدلة عن طبيـعة الحـياة التي قـامت في أواخر الألف الثـالث ق.م.، والتي رأينا صـورة جانبيـة لها في البـحرين. ولكن مع هذا تبـقى جزيرة تاروت من المواقع الهـامة في شـرق شبـه الجزيرة، الغنيـة بمخلفاتهـا الأثرية عـبر مختلف العصور، والتي أمدتنا بالنزر اليـسير عن بقايا هذه الفترة، ويشير ج. بيبي إلى أنه عثر على رابية التل الواقع في منتصف الجزيرة، على كِسر من أواني فخار بعصابات دائرية ناتئة بنمط سلـسلة chain-ridged ware (فخار المدينة الأولى)[١٦٨]. كما تم العثور على ختم دلموني مبكر[١٦٩]، ثم توالت الاكتشافات لتظهر بقايا كسر أواني فـخار ثقـافـة أم النار الماجـانية التي لاتـسبق زمن المدينـة الأولى إلا بفتـرة ضئيلة[١٧٠].

---

(١٦٦) م. ابراهيم، مرجع سابق، ص ١٤.

(١٦٧) بالنسبة للمدلولات الحضارية لمدافن دلمون، سوف تتم دراستها في الفصل الثاني ص ١٢٣.

(١٦٨) ج. بيبي، مرجع سابق، ص ٤١٣. Potts,D.,ibid,p.178.;

(١٦٩) ج. زارينس، أطلال، مرجع سابق، ص ١٠٦، ،شكل ٥٨٣.

(١٧٠) Bibby, G.,op.cit.,1973, p.33.

وإذا كانت أواني الفخار دليلاً على الصلات التي ربطت المنطقة بجيرانها، فإننا نجد التأثير الرافدي المتمثل بما وجد من أوانٍ فخارية في جزيرة تاروت تشابه نظائر لها في منطقة وادي ديالى Diyala تعود للفترة ماقبل الآكادية. وأيضاً نماذج لفخار مقبرة أور الملكية والمؤرخ للفترة الآكادية وفترة أور الثالثة[١٧١]. هذا إضافة إلى ماأمدتنا به جزيرة تاروت من أوان للحجر الصابوني الكلورشيت ذي اللون الرمادي والرسوم الدائرية المتحدة المركز والمعروفة باسم السلة الحديثة الماجانية، والذي يضاهي إلى حد كبير ماوجد في موقع ميسر Maysar في عمان والعائدة إلى نهاية الألف الثالث ق.م.[١٧٢].

أما في أرض شبه الجزيرة العربية المقابلة لجزيرة تاروت فإن الحفريات التي قامت بها في نهاية السبعينات س.بينجر[١٧٣] وأعمال إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف في المملكة العربية السعودية في المنطقة الشرقية[١٧٤] فقد أظهرت وجود فخار ثقافة أم النار بأعداد ضئيلة في مدافن كل من ابقيق والظهران. هذا مع الأخذ بعين الاعتبار أن فخار رأس القلعة الدلموني بنوعيه: فخار المدينة الأولى (ذو العصابات الدائرية الناتئة على نمط سلسلة) chain-ridged ware وفخار المدينة الثانية (أي الفخار الأحمر ذي العصابات الدائرية الناتئة، أو فخار باربار) red-ridged ware كان متوفراً على نطاق واسع اعتباراً من جزيرة جناه Jinnah Island وحتى الظهران

---

(١٧١) Potts, D.,ibid, p.181.

(١٧٢) ج. زارينس، أطلال، مرجع سابق، ص ٢٢.

Potts,D.,ibid,p.180.;

(١٧٣) Piesinger, C.,op.cit.,Vol:2, p.469.

(١٧٤) ج. زارينس أطلال، مرجع سابق، ص ٢٧.

obeikandl.com

جنوباً[١٧٥]. وقد عثر في إحدى مدافن الظهران وفي موقعين آخرين إلى الشمال منها على ثلاثة أختام دلمونية باكرة تعود إلى نهاية الألف الثالث ق.م.[١٧٦]*(انظر خارطة رقم ٢ ص ٢٨٨).

والملاحظ أن حضارة دلمون التي وسعت أفقها في جزيرة البحرين، كانت تشمل شرق الجزيرة العربية وامتدت حتى جزيرة فيلكا في بداية الألف الثاني ق.م. ولتصبح إحدى مراكزها الهامة. ولكن يبقى الدور الذي لعبته منطقة شرق شبه الجزيرة العربية غامضاً حتى الآن، إما بسبب إخفاق عمليات التنقيب عن التوصل إلى الدور الحقيقي الذي قامت به المنطقة، أو أن المنطقة لم تشكل أية أهمية تذكر للطرق التجارية الموصلة بين بلاد الرافدين وماجان وملوخا خلال تلك الفترة فقد اكتفت السفن التجارية بما وفرته لها موانىء التوقف في كل من جزيرتي البحرين وفيلكا.

سادساً -علاقات دلمون بمدن بلاد الرافدين في ضوء النصوص الكتابية حتى أواخر الالف الثالث ق.م.

آ- نصوص عصر السلالات الباكرة:

واصلت العلاقات الدلمونية الرافدية بالاستمرار والازدياد من خلال ماتطلعنا عليه الشواهد الكتابية العائدة إلى نهايات الألف الثالث ق.م.، المكتشفة في أرجاء مدن بلاد الرافدين الجنوبية، وسنستعرض هذه النصوص في الأسطر

---

(١٧٥) Golding,M."Evidence For Pre-Seleucid Occupation of Eastern Arabia", P.S.A.S.4,(1974), p.29.

(١٧٦) Golding, M., ibid,p.29.; Piesinger,C.,op.cit.,Vol:3,p.1157.?

* أنظر خارطة رقم ٢ ص ٢٩٢)

obeikandl.com

التالية. كـما بدأت الأدلة المادية العائدة إلى هذه الفترة نفسـها بالتراكم في دلمون، وتشهد بذلك المكتشفات الأثرية في جزيرة البحرين، بدءاً من قيام المنشآت والمباني حتى ظهور الصناعـات الفخارية المحلية، ثم الانحـسار التدريجي لمثل تلك الأدلة من مناطق شرق الجزيرة العربية، كما أسلفنا.

تـستمـر العلاقات التجارية التي تحـتفظ مدينة لاجاش بالجانب الأكـبر منها امتداداً لما كـان قد بدأه أورنانشه أنسي ensi لاجاش من علاقة اقـتصادية مع دلمون منذ فترة مبكرة، ونورد هذه النصوص وفق الترتيب الزمني لها.

١- عهد لوجال أندا ٢٣٥٨-٢٣٥٢ ق.م. Lugalanda:

في السنة الأولى من حكم لوجـال أندا جلب التاجـر أور-انكي Ur-Enki ٢٣٤ مينا، (أي حوالي ١٠٠ كغ) من الـنحاس من دلمون لديمتور Dimtur زوجة الانسي انينتارزي Ensi-Enentarrzi حاكم المدينة، ثم أحـضر التاجـر نفسة كمـية أخرى من النحاس لزوجة الانسي أيضاً تقـدر بحوالي ٢١٤ مينا، أي ما يقرب من ٨٥ كغ. ونص آخر للتاجر أور انكي يذكر إحضاره ١٤ مينا، أي حوالي ٦-٧ كغ من فلزات النحاس للحاكم لوجال اندا(١٧٧).

وفي السنة الخـامسـة من حكم لوجال اندا يتلقى التـاجر أور-انكي أيـضاً منتجـات مختلفة من منتـجات الألبان والحـبوب والأرز، لمبادلتهـا بموادّ أخرى في دلمون، سُلّمت إليه من قبل مفتش القصر شوبور Šubur. وبعدها بسنة استلم بران أمتارا Baranamtarra ٥مينا من مواد مصـنعة من الصوف، و٦ مينا من الفضة من

---

(١٧٧) Hruska, B."Dilmun in Der Vorsagonischen Wirtschaftstexen Aus Suruppak und Lagas", B.B.V.O.2, Berlin, (1983).pp.83-85.;
Alster, B.,op.cit.,p.49.;
Potts, D.,ibid,p.182.

obeikandl.com

قبل القصر لتصديرها إلى دلمون[١٧٨]. وفي إطار الهدايا النذرية التي تقدم إلى الآلهة لتكريس عودة السفن سالمة، قدمت نماذج من سفن نحاسية تعرف بسفن دلمون إلى الإلهة نانشه Nanse في لاجاش[١٧٩].

٢-عهد اوروكاجينا ٢٣٥١-٢٣٤٢ ق. م. UruKagina

تواصل النصوص بلورة الصورة الاقتصادية لدلمون، ففي السنة الأولى والثالثة من حكم اوروكاجينا، تسجل النصوص استلام منسوجات قطنية جيدة من "كتان دلمون" (gada-Dilmun-u-la) لتزين تماثيل العبادة في المناسبات الاحتفالية على شرف الآلهة بابا Baba، قدمته هذه المنسوجات من قبل زوجة الملك اوروكاجينا المسماة ساج ساج SagSag، وفي السنة الثانية لنفس الحاكم تشير النصوص إلى تقديم نماذج لسفن دلمون كهبات نُذُرية للإلهة نانشه[١٨٠].

ثم تتعرض الوثائق الكتابية لهذه الفترة للحديث عن بصل أو ثوم دلمون Sum -Dilmun الذي يزرع في لاجاش، ويتمتع بشهرة واسعة، واعتبر من أجود أنواع البصل، وتمت زراعته في مزارع الأسرة الحاكمة التي عنيت بحقوله وقسمتها إلى مساكب منفصلة. وهناك نص يذكر عمالاً أو بحارة عرفوا "بعمال دلمون" كانوا مسؤولين عن إبحار وشحن وتفريغ المراكب المتجهة والآتية من دلمون. ويورد النص تلقي هؤلاء البحارة لأنصبة وجعالات كانت تقدم لهم على شكل مواد غذائية. وهنا يرى ب. هروسكا B.Hruska أن هؤلاء العمال لا يمكن أن يكونوا

---

(١٧٨) Alster, B.,ibid,p.49.

(١٧٩) Potts, D.,ibid, p.182.

(١٨٠) Hruska, B.,ibid,pp.83-84.; Potts,D.,ibid,pp.184-186.

عناصر عمالية من دلمون، ساهمت في هذه الفعاليات، ولكن الاحتمال الأكبر أنهم من بلاد الرافدين[١٨١].

ب -نصوص العصر الآكادي: حوالي ٢٣٥٠-٢١٥٠ ق. م.

سيطر العنصر السامي على مقاليد الحكم في مدن جنوب بلاد الرافدين، بعد أن استولى سرجون على عرش مدينة كيش Kish، وبدأ في توسيع مملكته ليؤسس أول امبرطورية في الشرق الأدنى. اتخذ سرجون عاصمة له قرب كيش، هي آكاد التي عرفت بها دولته، وبدأ يتطلع إلى الاستيلاء على المناطق المحيطة به، فأخذ نشاطه العسكري بالازدياد والسيطرة على المدن الواحدة تلو الأخرى، ثم التفت إلى الطرق التجارية ومراكزها لتأمين وصول المواد الأولية لعاصمته، فاتجه إلى الشمال حتى ماري وإيبلا، ووصلت جيوشه إلى آسيا الصغرى وفي الجنوب إلى دلمون وماجان[١٨٢].

وتشير الكتابات المتعلقة بدلمون والتي وجد أغلبها على تماثيل نذرية للملوك الأسرة الآكادية في نفر-نيبور Nippur[١٨٣]، إلى العلاقات التي اتسمت بالروح العدائية التي قامت بين دلمون وآكاد، ففي أسطورة سرجون يذكر سيطرته على

---

(١٨١) Hruska, B.,ibid,pp.84-85.

(١٨٢) ع. صالح، مرجع سابق، ص ٤٨١.

(١٨٣) نفر- نيبور-Nippur: تحتل مركزاً هاماً، ومكانة خاصة في تاريخ بلاد الرافدين حتى منتصف الألف الثاني ق.م.، فقد كانت مقر الإله انليل رئيس مجمع الآلهة السومري، ومعبد ايكور المشهور في نفر، ساهم في تطوير الحياة الدينية في بلاد الرافدين. وقدمت المدينة الكثير من أعمال الأدب السومري التي أظهرتها أعمال التنقيب، إضافة إلى الوثائق التاريخية والإدارية والقانونية للمدينة .انظر :ل. أوبنهايم، بلاد ما بين النهرين، تر.ك. عبدالرزاق، بغداد، (١٩٨٦)م ، ص٥٠٠.

obeikandl.com

دلون التي اعتبرها إحدى المفاخر التي يجب أن يتمسك بها من يتولى حكم آكاد[١٨٤].

وهذا نص آخر توحي قراءته باستمرار أسلوب القوة الذي اتبعه سرجون في السيطرة على المراكز والطرق التجارية في البلاد الأخرى. ولكن يرى بعض الباحثين أنها إشارة أو دليل على أن طرق المواصلات في المناطق المصدرة للخامات من البحر الأدنى، والتى أصبحت سالكة وآمنة[١٨٥].

يقول النص[١٨٦]:

«. . . وكان سرجون، ملك كيش، منصوراً في أربع وثلاثين حملة (استطاع خلالها) أن يجرد (كل) المدن من حصونها، ووصل إلى ساحل البحر وجعل في ميناء آكادAkkad سفناً ترسو، سفناً من ملوخا، سفناً من ماجان، سفناً من دلون(أي جعلها ترسو في ميناء آكاد). سرجون، الملك، خرّ ساجداً(حرفياً: ألقى بجسمه على الأرض ممدداً) متعبداً أمام الإله داجان Dagan في توتول Tutul (الذي) أعطاه المنطقة العليا(أي)ماري، أيار موتي، (و) إيبلا حتى غابة الأرز وجبل الفضة . . .».

توصف الفترة الآكادية بقلة الوثائق الكتابية الدالة على علاقات اقتصادية مع دلون، ومن هذه الوثائق القليلة هنالك أربعة نصوص مسمارية من مدينة أوما Umma ، أحدها يسجّل شحنة من الدقيق نُقلت في مراكب إلى دلون، والآخر

---

(١٨٤) س. س. البدر، مرجع سابق، ص ٨١. Potts,D.,ibid,p.183.;

(١٨٥) Potts,D.,ibid,p.183.

(١٨٦) Englund,R.,"Exotic Fruits" ,B.B.V.O.2, Berlin, (1983),p.87.

النص من ترجمة س. س. البدر، مرجع سابق، ص ٥١.

من حكم الملك الخامس شاركالي شاري SarkaliSarri يورد توزيع حصص من الخبز والبيرة لاثنين من الدلمونيين، ونصان أيضاً من مدينة أوما، ذكر فيهما رجال من دلمون، ونص من مدينة جرسو Gersu يسجّل أسماء عمال يراد ترحيلهم إلى دلمون.(١٨٧) وفي نيبور عثر على ثلاثة نصوص تشير إلى دلمون تتعلق بمحصول البصل. النص الأول من حكم شاركالي شاري يذكر تقديم أكياس من البصل لعمال يقومون بإصلاح سفن دلمون ، والآخر يشير إلى بصل أرسل إلى دلمون، والثالث يذكر ٢٤٠ ربطة أو صرة من البصل منحت لرجل سفينة دلمون. وإلى جانب هذه النصوص القليلة العدد، يمكننا الإشارة إلى بعض النصوص الأكادية التي تحدثت عن نوع معين من النحاس اشتهرت به دلمون، ويعرف بنحاس دلمون، حتى وإن لم تكن هي مصدره(١٨٨).

جـ - نصوص عصر الإحياء السومري:

١- سلالة مدينة لاجاش : Lagash

اشتهر في هذه الفترة الملك جوديا Gudia حاكم مدينة لاجاش الذي قويت شوكته رغم سيطرة الجوتيين (١٨٩) على مدن الجنوب الرافدي، وقام بالعديد من

---

(١٨٧) Englund, R.,ibid,p.88.;
Potts, D.,ibid,p.184.

(١٨٨) Potts, D.,ibid,p.184.

(١٨٩) الجوتيين Gutian شعوب كانت مواطنهم جبال زاغروس. أدى غزوهم لجنوب بلاد الرافدين إلى القضاء على امبرطورية سرجون الاكادي. لم يعرف عن هذه الشعوب مظاهر ثقافية خاصة بها، بل أخذوا ينهلون من معين الثقافة السومرية الأكادية بعد الاستيلاء على اكاد التي حكموها ما يقرب من مئة عام، حتى استطاعت لاجاش استعادة السيطرة السومرية على مدن جنوب بلاد الرافدين بما عرف بعصر الإحياء السومري. انظر: ل. اوبنهايم، بلاد مابين النهرين، مرجع سابق، ص ٥٠٣.

الإصلاحات وازدهرت التجارة في عهده حتى بلغت سوريا شمالاً وماجان وملوخا مروراً بدلمون جنوباً[١٩٠]، ويشير نص نُقش على تمثال لهذا الملك بأن دلمون، مع ماجان وملوخا، كانت تموّن لاجاش بالأخشاب. وهناك نص آخر غير مباشر يذكر اقتناء جوديا لأخشاب الأبنوس والنحاس من دلمون.

النص الأول:

« نتيجة لقوة نانشه وننجرسو Ningirsu ، فإن حاملي أخشاب ماجان وملوخا وجوبي وأرض دلمون، نقلوا لجوديا، الذي أعطاه ننجرسو صولجان الحكم، أخشاباً من جميع الأنواع لمدينة لاجاش. ومن جبال ماجان أحضر له الديوريت Diorite الذي نحت له منه تماثيلَ »[١٩١].

النص الآخر يقول:

« هو جوديا عين من قبل الإله نتزاكا Ninzaga نينزاك=(آنزاك دلمون) الذي نقل النحاس بوفرة تعادل شحنات الحبوب لباني المعبد جوديا، وهو قد عين من قبل الإلهة ننسيكيلا Ninsikila = (Meskilak إلهة دلمون) الذي نقل الأبنوس والعاج والأخشاب عبر البحار إلى انسي مُشيّد المعبد...eninnu »[١٩٢].

٢- سلالة أور الثالثة ٢٠٥٠-١٩٥٠ ق. م. :

إن فترة حكم سلالة أور الثالثة تسبق الفترة الهامة في علاقة دلمون ببلاد الرافدين وهي الفترة التي عاد فيها العنصر السامي لتولّي الحكم في مدن جنوب

---

(١٩٠) ع. صالح، مرجع سابق، ص ٤٩١.

(١٩١) Englund,R., ibid,p.88.

(١٩٢) Englund,R., ibid,p.89.

بلاد الرافدين المتمثلة بحكام سلالتي اسين ولارسا. وقد اتسمت هذه الفترة بقلة ذكر دلمون في نصوصها، حيث تزايد ذكر ماجان، التي بدت أكثر أهمية في أعين الرافديين، ودلمون ميناء التوقف Port of Call، أصبح أقل شأناً. فالرحلات التجارية كانت مباشرة إلى ماجان لجلب النحاس والمواد الأخرى الثمينة من ملوخا التي أصبحت بضائعها تفرغ في ماجان (موانىء دولة الإمارات وعمان حالياً). وبالرغم من كل ما سبق فإن هنالك حصيلة من الوثائق الاقتصادية القليلة والهامة التي أشارت إلى وجود الصلات بين دلمون وبلاد الرافدين فى فترات زمنية متباعدة(١٩٣).

ومن أوائل هذه النصوص رقيم طيني من مدينة جرسو يذكر مخصصات من الدقيق لمراسل اسمه أور- دموزي Ur-Dumuzi وموظف حكومي (مريض) قادم من دلمون(١٩٤).

وفي وثيقتين من مدينة درهام Derhem لإحدى سني حكم امر-سين Amar-Sin تسجل الوثيقتان إعطاء خراف إلى آموريين كهنة أتوا من دلمون»(١٩٥). وفي ترجمة أخرى للنص « منح خروفين معلوفين إلى الرجل الآموري ماش ماش Mas. Mas وهو كاهن من دلمون»(١٩٦).

وتذكر قوائم من مدينة درهام أيضاً تقدمات وأضاحيَ من الحيوانات لآلهة مختلفة وشعائر عبادات، ومن هذه القوائم يذكر رجل دلمون Lu-Dilmun(١٩٧).

---

(١٩٣) Weisgerber,G.,"Dilmun-a trading entreport:evidence from historical and archaeological Sources", B.T.A., London,(1986),p.138.

(١٩٤) Potts, D.,ibid,p.185.

(١٩٥) Buccellati,G., The Amorites of Ur III Period, Naples, (1966), pp.244-250.

(١٩٦) Butz,K.,"Dilmun in Wirtschafstexten Der Ur III-Zeit", B.B.V.O.2, Berlin,(1983),p.91.

(١٩٧) Potts,D.,ibid,p.185.

ويرد نصّ من مدينة أوما يتحدث عن استيراد مادة شيم-دلمون Šim-Dilmon أو عطر دلمون، يرى ك. بوتز أنها مستخرجة من زهرة الخزامى lavender، التي تنتشر في أراضي شبه الجزيرة العربية، ولاتُعرف في بلاد الرافدين.

وتذكر قوائم تختصّ باستيراد هذه السلعة الكمية المجلوبة من هذه المادة العطرية. وتشير قوائم أخرى إلى عمليات استيراد منظمة من هذه المادة من دلمون(١٩٨).

وهناك نص من مدينة أور يعود إلى السنة الأولى من حكم الملك أبي-سين Ibbi-Sin عام ٢٠٢٨ ق.م.، يورد تصدير ١٠ Gun أي حوالي ٣٠٠ كغ من الصوف العادي أو الرديء حُمل على ظهر سفينة متجهة إلى دلمون(١٩٩).

وأخيراً تشير وثيقة من مدينة أور إلى اسم شخصية دوب-نا-دلمون-لا dub-na$_4$-Dilmun-l-a مقترنة بكمية قليلة من الذهب وردت على رقيم من «حجر دلمون»(٢٠٠)، ويبقى معنى حجر دلمون محيراً، رغم أن هنالك علاقة لدلمون بنوع معيّن من الحجارة يُعرَف بحجر ماهاشي Mahaši- Stone؟(٢٠١)

تعود النصوص السابقة إلى منتصف الألف الثالث ق.م. حتى نهايته. وهي الفترة التي ابتدأ فيها ظهور الفعاليات والنشاطات الدلمونية في جزيرة البحرين. فقد كشفت الشواهد الأثرية عن حياة حضرية مستقرة تمثلت في نشوء

---

(١٩٨) Butz,K.,ibid,p.91.

(١٩٩) Leemans, W, Foreign in Old Babylonian Period,Leide (1960), p.22

(٢٠٠) Butz,K.,ibid,p.91.

(٢٠١) Potts,D.,ibid,p.186.

المدينة الأولى في موقع رأس القلعة، وظهور أوائل معابد باربار، وبدء انتشار المدافن الدلمونية. وقد صاحب هذا التطور انتاج أدوات فخارية محلية، عرفت بالأواني ذوات العصابات الدائرية الناتئة بنمط سلسلة chain-ridged ware. كما بدأ ظهور الختم الدلموني في مراحله الباكرة، مما يدل على مستوى مادي وفكري رفيع. ودعم ظهوره بهذه الصورة الراقية ما ذكرنا من شواهد كتابية تعود إلى عهود كل من لوجال اندا، وأوروكاجينا، ونصوص العصر الاكادي، وإن اتسمت بعض نصوص هذا العهد بالروح العدائية.

إلا أن العلاقات التجارية لم تتوقف بين مدن بلاد الرافدين ودلمون، إذ استمرت الوثائق التجارية تصف سفن دلمون وهي تنقل الأخشاب إلى لاجاش في عصر الإحياء السومري. كما رسمت صورة واضحة عن العلاقات التجارية، بما أشارت إليه من رحلات بحرية يقوم بها تجار لجلب النحاس إلى شخصيات هامة في مدينة لاجاش، وتسليم هؤلاء التجار منتجات زراعية لمقايضتها بمواد أخرى من دلمون. بالإضافة إلى ما ذكرته النصوص من وجود عمال بحارة يعملون على شحن البضائع وتفريغ المراكب التي تعمل على خطوط دلمون البحرية. بل إن نصوص سلالة أور الثالثة أخذت تشير إلى بدء ظهور الآموريين في العلاقات المرتبطة بدلمون.

كل هذه المعطيات وغيرها كانت البداية الحقيقية للازدهار الكبير والتوسع الاقليمي الذي ستشهده الحضارة الدلمونية مع بداية الألف الثاني ق.م..